

منظمة إذاعات الدول الاسلامية

مسلمو البوسنة

تواطؤ عدواني
لاغتيال شعب مسلم

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من بين الأهداف الرئيسة لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية، التعريف بالقضايا الإسلامية والدفاع عنها ومكافحة العنصرية والتمييز العنصري ومحاربة العدوان أينما كان، وكذلك تعريف الشعوب الإسلامية ببعضها البعض .

ومع انهيار الشيوعية وتفكك الدولة اليوجوسلافية وإعلان جمهورية البوسنة والهرسك دولة مستقلة، تعرض المسلمون للمذابح والاضطهاد والتصفية العرقية على أيدي الصرب والدولة الصربية التي كانت جزءاً من جمهورية يوجوسلافيا الإتحادية قبل تفككها .

وادراكا لهذه المحنة القاسية التي تواجه شعباً مسلماً مسالماً تجاه قوات غاشمة تمارس الاضطهاد والتصفية وترتكب المذابح وكل أنواع الجرائم ضد مسلمي البوسنة والهرسك، دعت اللجنة الدائمة للبرامج التابعة للمنظمة في اجتماعها بالكويت في محرم ١٤١٣ هـ - يوليو ١٩٩٢ م أجهزة الإعلام ومحطات الإذاعة والتليفزيون في الدول الإسلامية إلى توجيه اهتمام لهذه القضية والدفاع عنها .

كما أوصت اللجنة الأمانة العامة للمنظمة بإعداد وتعميم دراسة عن مسلمي البوسنة والهرسك .

ويسعد المنظمة أن تقدم هذه الدراسة التي تعتبر ملفا للمشكلة يعرض الحقائق في إطارها التاريخي والجغرافي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والأصول السلافية للسكان وتاريخ دخولهم الإسلام .

كما تتناول الدراسة استعراضاً تاريخياً للأوضاع هناك منذ فتح القسطنطينية في عام ١٤٥٣م حتى قيام الحرب العالمية الأولى، ثم توحيد يوجوسلافيا وانقسامها وميلاد جمهورية البوسنة والهرسك المستقلة، واستعراضا لنماذج من فظائع الصرب ضد المسلمين كما تضمنتها تقارير الأمم المتحدة وأجهزة الإعلام والصحافة الدولية واستمرار هذه الفظائع بعد الإنتهاء من الدراسة .

تختتم الدراسة بعرض سريع لخطورة الأوضاع التي يواجهها مسلمو البوسنة وحاجتهم الملحة لدعم المجتمع الدولي ممثلا في الأمم المتحدة والدول الإسلامية لوقف هذه المؤامرة التي تستهدف اغتيال شعب مسلم .

وقد ألحقت بنهاية الدراسة بعض المقالات والأنباء الصحفية التي تعكس أبعاد القضية وتعطي صوراً ونماذج لما جرى ويجري ضد أشقائنا مسلمي البوسنة والهرسك .

ندعو الله مخلصين أن يهيىء لهم - بدعم ومؤازرة الأمة الإسلامية وحكوماتها - أسباب الصمود والحفاظ على دينهم وهويتهم الإسلامية .

والله ولي التوفيق

جدة في غرة رمضان ١٤١٣ هـ
٢٢ فبراير / شباط ١٩٩٣ م

حسين محمد العسكري
الأمين العام

مسلمو البوسنة

تواطؤ عدواني لاغتيال شعب مسلم

تمهيد

ليست هذه الدراسة مقالا صحفيا يتناول أحداث الساعة في إطارها المحدود بالزمان والمكان، رغم أهمية الرصد الآني للأحداث المتوالية، ولا هي قصة مثيرة تعرض التفاصيل الدامية لمآسي الاضطهاد والقتل الجماعي والاغتصاب والتشريد والتعذيب والحصار والتجويع التي عاناها، ولا يزال يعانيها، شعب البوسنة المسلم، ولا هي مجرد نظرة تاريخية إلى الظروف التي أحاطت بانتشار الإسلام في هذه البقعة من أوروبا، والهجمات التي تعرض لها المسلمون خلال خمسة قرون، ولكنها محاولة لتقديم الحقائق في إطارها التاريخي والجغرافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وحصر العناصر التي تتكون منها القضية، وبعبارة أخرى، تكوين ملف لمشكلة البوسنة والهرسك تضعه منظمة إذاعات الدول الإسلامية تحت تصرف أعضائها،متضمنا الإجابة على أسئلة كثيرة تتردد في مختلف الدوائر عن حقيقة ما يجرى في هذه الدولة « المستقلة »، والتي كانت حتى استقلالها والاعتراف العالمي بها، واحدة من جمهوريات يوجوسلافيا، وعما ظهر وما خفى من دوافع ما أطلق عليه من قاموس العدوان العنصري والطائفي اسم « التطهير العرقي » أو « التطهير الإثني » في ترجمة أكثر تحديداً لعبارة « Ethnic Cleansing ».

وقد حرصت المنظمة على أن تقدم من خلال هذه الدراسة عرضا صادقا وموضوعيا للموقف الراهن وللقضية بمختلف أبعادها .

ونظرا لما يحيط بالموقف من مستجدات لا تكاد تتوقف في تتابعها يوما بعد يوم ، ومن بينها على سبيل المثال، ما حدث والدراسة في آخر مراحل اعدادها

من اتخاذ مجلس الأمن قرارا بتنفيذ الحصار البحري ضد يوجوسلافيا (الصرب والجبل والأسود) وشائعات عن انفصام التعاون بين البوسنة وكرواتيا ثم التئامه من جديد، واتفاق غامض على تقسيم الدولة على أساس طائفي وهجمات ضارية متكررة على المسلمين في سراييفو وعلى فرص حصولهم على ما دون الحد الأدنى من المواد الغذائية لكي تكتمل النكبة مع حلول الشتاء وبرده القارس، فقد رأت المنظمة أن توقف ما يتعلق من الدراسة بعرض الأحداث المتوالية عند شهر نوفمبر ١٩٩٢ م باستثناء بعض ما نشر، والكتاب ماثل للطبع، عن عمليات الاغتصاب بحيث يمكن في المستقبل إضافة ما يستجد من أحداث لها أهميتها، دون اخلال بما يقتضيه عرض جوهر القضية وأبعادها الرئيسية .

هل المسلمون أقلية ؟

لو كنا ندرس أوضاع مسلمي البوسنة منذ عشر سنوات أو خمس سنوات لنظرنا إليهم باعتبارهم أقلية مسلمة في الدولة اليوجوسلافية التي كانت قائمة في ذلك الحين، كما كنا ننظر إلى أقليات مسلمة في دولة مثل ما كان معروفا باسم الاتحاد السوفييتي أو أي أقلية مسلمة في دولة أخرى . لكن الوضع اختلف تماما بعد انتهاء الاتحاد السوفييتي والاعتراف العالمي بالاستقلال والسيادة للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وكذلك انتهاء يوجوسلافيا والإعتراف العالمي بدول سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك .

ورغم وجود أقليات مسلمة في بقية ما كان يعرف بيوجوسلافيا فإن أوضاعهم ووجودهم ومواقفهم وانتماءاتهم العرقية والطائفية والسياسية لم تتطلب بعد أن ينقض عليهم جيرانهم ومواطنوهم . لكن قيام دولة في البلقان فيها أغلبية من المسلمين يعني وجودا اسلاميا من نوع جديد فى القارة الأوروبية، خاصة وأن مسلمي البوسنة ظلوا، رغم انحسار الامبراطورية التركية التي كانت البوسنة واحدا من أقطارها، ورغم انتهاء الخلافة، ورغم خضوعهم للنفوذ النمسوي وللنفوذ الصربي متمثلا في دولة يوجوسلافيا ذات القوميات المتعددة مع غلبة العنصر الصربي، ورغم السيطرة الشيوعية منذ

انتهاء الحرب العالمية الثانية، يحتفظون على الأقل برموز الثقافة الإسلامية وبانتماء إسلامي لم تؤثر فيه عزلتهم عن العالم الإسلامي وسيطرة ايديولوجيات غريبة عن الإسلام . ولم يحمهم من انقضاض الصرب عليهم أنهم ينتمون إلى جذور عرقية واحدة . وهم في هذا يختلفون عن الأقلية الألبانية في إقليم كوسوفو . وهذه مشكلة أخرى تتمثل في خضوع شعب مسلم لسيطرة الصرب ولكنها لم تتحول بعد إلى حرب أهلية .

المسلمون في دولة البوسنة والهرسك ليسوا أقلية، لكن « كان » يعيش معهم داخل حدود الدولة التي ورثوها عن يوجوسلافيا السابقة أقليتان يغلب على احداهما الطابع الصربي الأرثوذوكسي وعلى الأخرى الطابع الكرواتي الكاثوليكي . وعلى عهد الدولة اليوجوسلافية الشيوعية التي حكمها جوزيب بروز تيتو من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى وفاته ١٩٨٠ م لم تتح الفرصة لمشاكل القوميات لتتحول إلى نزاع، فضلا عن أن تتحول إلى حرب أهلية . وكان تيتو حريصا على قيام نوع من التوازن بين القوميات قدر حرصه على وحدة يوجوسلافيا في ظل النظام الاشتراكي الفريد الذي ابتدعه، فلم يسمح للصرب بأن يبسطوا سيطرتهم على بقية القوميات . لكن الوضع تغير بعد وفاته وبعد رياح التغيير التي عصفت على الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية وبدأت « الجمهوريات » التي كانت يوجوسلافيا تتكون منها تطالب بالإستقلال واحدة اثر الأخرى عدا الصرب والجبل الأسود اللتين آثرتا البقاء على الوحدة اليوجوسلافية في ظل سيطرة صربية . ونتيجة لاستفتاءات شعبية أعلنت كل من سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا الاستقلال وكان مولد الجمهوريات المستقلة الجديدة مخاضا عنيفا داميا على درجات متفاوته . وارتفعت حدة الصراع وتحول إلى أكثر من حرب أهلية، وظهرت مشكلة جديدة من مشكلات العصر، أو بالأحرى جريمة جديدة من جرائم العصر هي العدوان على الشعب المسلم في البوسنة في حرب إبادة ومحاولة للإستئصال تعيد إلى الأذهان ما حدث في أسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر وما حدث في اليونان في القرن التاسع عشر وما حدث في فلسطين في القرن العشرين .

المواطنون الآخرون، غير المسلمين، في جمهورية البوسنة والهرسك المستقلة هم صرب البوسنة وكروات البوسنة . ومن الطوائف الثلاث يتكون شعب هذه الجمهورية المستقلة بصرف النظر عن العقيدة والأصول العرقية، لكن صرب البوسنة لا يريدون الاستقلال لدولتهم ويؤثرون أن يعيشوا في كنف هيمنة صربية، فإن كان الاستقلال ضروريا فليكن استقلال صربيا عن الجمهورية المسلمة واقتطاعا للجزء الأكبر من أراضيها لتقوم عليه جمهورية صربية بالقوة المسلحة وإبادة المسلمين واجلائهم و « تطهير» الأرض منهم وتحويلهم إلى شعب من اللاجئين المهددين بالقتل الجماعي والمجاعة رغم الاستنكار والادانة من الجماعة الأوروبية والجماعة العالمية . وتحت تصرف المليشيات الصربية في البوسنة كل ما يلزمها من سلاح وعتاد حصلت عليه من قبل من الجيش اليوجوسلافي ومن المصادر الصربية المتواطئة معهم سرا أو علنا . والهدف الواضح هو خلق أمر واقع عسكري وسياسي واقتصادي على حساب مسلمي البوسنة .

الجغرافيا والتاريخ والحرب والسياسة :

لابد لتكوين صورة صادقة للموقف الراهن لمسلمي البوسنة من التعرف على نظرة كل من أطراف النزاع الى بقية الأطراف خاصة وقد جمعتهم في الماضي القريب والبعيد أراض مشتركة أو متجاورة وحروب محلية أو غزوات خارجية اختلطت بها أو حركتها سياسات دول أخرى إلى جانب مختلف التناقضات والصراعات وما اكتنفها من تحالفات أو انقسامات داخل القارة الأوروبية أو فيما بينها وبين مناطق أخرى من العالم وخاصة الصراع التاريخي بين الشرق والغرب أو بين التكتلات العالمية المعاصرة والدور الذي كان ليوجوسلافيا السابقة في حركة عدم الانحياز . وهناك محوران آخران ستتعرض لهما هذه الدراسة فيما بعد، وهما محورا الدين والاقتصاد .

ورثت جمهورية البوسنة والهرسك الحالية موقعها الجغرافي عن الجمهورية

التي كانت تحمل نفس الاسم في دولة يوجوسلافيا السابقة، وتحتضنها من الشمال والغرب جمهورية كرواتيا فيما عدا منفذ ضيق إلى البحر الادرياتي، ومن الشرق جمهورية الصرب، ومن الجنوب الجبل الأسود (مونت نجرو) . وشكلها العام أقرب إلى المثلث منه إلى المستطيل . وتبلغ مساحتها ٥١,١٢٩ كيلومترا مربعا . وهي جبلية في معظمها وبها قمم يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٨٠٠ متر وتنحدر الجبال إلى الجنوب الغربي في اتجاه البحر الادرياتي، ولا يتجاوز طول ساحل البوسنة والهرسك على هذا البحر ٢٠ كيلومترا . وأهم أنهارها نهر البوسنة الذي منحها اسمه ونهر ميلياتشكا الذي تقع على شاطئية مدينة سراييفو العاصمة، ونهر درينا، ونهر نيريتفا الذي تطل عليه مدينة موستار عاصمة اقليم الهرسك وهو القسم الجنوبي من الجمهورية واسمه مشتق من كلمة هرتسج الالمانية ومعناها « دوق » . ويتميز هذا الاقليم عن أقليم البوسنة بأنه هضبة من الحجر الجيري تتناثر فيها فجوات ذات تربة صالحة للزراعة . كما تتباين الاحوال المناخية بين الاقليمين، فطقس البوسنة ألطف مع برودة شديدة في الشتاء بينما الصيف شديد الحرارة في الهرسك . وتهب على الإقليمين رياح السيروكو والبورا، وتهطل على إقليم الهرسك أمطار غزيرة بين شهري اكتوبر ويناير . وتستقبل بعض مناطق البوسنة والهرسك الواقعة في مهب الرياح ثلوجا غزيرة مما زكاها لاستضافة الالعاب الاوليمبية الشتوية .

وتشترك جمهورية البوسنة والهرسك مع بقية شبه جزيرة البلقان في أنها تقع في منطقة لقاء بين « الشرق » و « الغرب » مما يعيطها ميزة التفاعل بين ثقافات متعددة، ويعرضها أيضا لأن تكون ميدانا للصراع والحرب والمواجهات العنيفة . ولئن كانت في مراحل من تاريخها ممرا لقوافل التجارة ومعبرا للثقافات، فقد كانت كذلك طريقا للجيوش التي لم تعقها هذه الطبيعة الجبلية عن محاولة السيطرة عليها، ليس لذاتها، ولكن لأنها مفتاح للسيطرة على مناطق أخرى في إطار استراتيجيات التوسع الاقليمي أو صراع الامبراطوريات والدول الكبرى أو تطاحن الدويلات الصغيرة داخل منطقة

البلقان . وكان موقعها أيضا، من الناحية الجيوبوليتكية، من أسباب دخولها من أقدم العصور في دوائر النفوذ الاقليمية أو الأجنبية أو تقسيمها أكثر من مرة بين دوائر النفوذ المتصارعة .

ولئن كانت العوامل المناخية وظروف الطقس قد ساهمت في رسم أسلوب الحياة في هذه المنطقة عبر القرون سواء على سفوح الجبال أو بطون الأودية، فقد كانت كذلك بين العناصر التي أدخلها قواد الجيوش في حساباتهم العسكرية، فمعركة كوسوفو الشهيرة التي انتصر فيها السلطان مراد على التحالف الصربي الكرواتي البلغاري (بعد سقوط صوفيا في يد الأتراك) وارتفعت فيها راية الإسلام على ربوع البلقان كانت في شهر « يونيو » من عام ١٣٨٩ م بعد انتهاء ذوبان الثلوج . وكذلك كانت هجمات قوات تيتو على الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية في أوقات حددتها الظروف المناخية الملائمة لثوار يحاربون قوات الاحتلال . ومثلها تخطيط الصرب لشن هجماتهم على البوسنة بعد استقلالها عن يوجوسلافيا السابقة، واحتلالهم معظم أراضيها بحيث تتم عمليات الارهاب والقتل والتعذيب على التوالي في أوقات تسمح فيها حالة الطقس لآلاف كثيرة من مسلمي البوسنة بالخروج من ديارهم والنجاة بأرواحهم وأعراضهم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا لتحل محلهم الجموع الصربية وتحتل أرضهم والقرى والمدن التي كانوا يعيشون فيها . واختاروا لذلك فصلي الربيع والصيف من عام ١٩٩٢ م وكذلك جانبا من فصل الخريف معتمدين على التراخي العالمي في مساعدة جمهورية البوسنة في الدفاع عن نفسها اكتفاءاً بمعونات إنسانية لا تكاد تصل إلى أيدي أهل البوسنة حيث تحول هجمات الصرب بينها وبين ذلك، تاركين لزمهرير الشتاء وثلوجه القاسية مهمة القضاء على ما تبقى لدى البوسنة من قدرة على المقاومة، ومتخذين من الظروف المناخية حليفا في عملية الابادة خاصة بعد أن تعجز الهيئات الدولية المشاركة في الاغاثة عن أداء مهامها بحلول الشتاء . وقبل الانتهاء من الصياغة النهائية لهذه الدراسة (نوفمبر ١٩٩٢ م) كانت الثلوج قد بدأت تهطل بشدة على سراييفو عاصمة البوسنة وتحول دون

وصول معونات الغذاء والإغاثة التي تقدمها الأمم المتحدة لسكان المدينة المحاصرة بينما يدور القتال بين المليشيات في الشرق والشمال انتهاكا للهدنة الثامنة عشرة في تاريخ هذه الحرب الأهلية التي بدأت بعدوان الصرب على البوسنة غداة حصولها على الاستقلال .

مسلمو البوسنة سلافيون وليسوا أتراكا :

في محاولة التعرف على نظرة كل من أطراف النزاع إلى الأطراف الأخرى، نلمس في المواقف الصربية سواء كانت مواقف جمهورية الصرب، أو مواقف الطائفة الصربية في جمهورية البوسنة والهرسك وهي الطائفة المسلطة على أعناق المسلمين وأراضيهم وأعراضهم والتي ارتكبت مليشياتها وأفرادها المدنيون مختلف أنواع الجرائم لترويع « جيران » آمنين مسالمين وارغامهم بالقهر والقوة المسلحة والفزع على الرحيل إلى حيث لا يعلمون، نلمس أمرين :

- هناك ثأر « تاريخي » يرجع إلى عام ١٣٨٩ م ومعركة كوسوفو التي انتصر فيها السلطان مراد على جيوش الصرب ثم انتشار الإسلام في منطقة البوسنة بصفة خاصة بعد أن تخلصت من تهديد الأمراء والنبلاء الصرب . ومنذ ذلك الحين بدأ عداء تقليدي ظل الادب الشعبي الصربي يلهبه على مر العصور في صورة ملاحم تترقب يوم الإنتقام من الأتراك أو من المسلمين، خاصة وأن قادة الصرب الذين هزمهم السلطان مراد وعلى رأسهم فوك برانكوفيتش، وعلى شعب البوسنة الذي اعتنق الإسلام . وهم لا يستطيعون بعد مضي ستة قرون أن ينتقموا من الاتراك أو من تركيا . ولكنهم يستطيعون أن يصبوا نقمتهم على شعب البوسنة المسلم . وهناك ما يمكن أن نسميه « عقدة كوسوفو » رغم ما تنطوي عليه من مغالطة وخلط بين كلمة « تركي » بمعناها العرقي وكلمة « مسلم » بمعناها الديني .

ـ عندما قدم أسلاف شعب البوسنة من القبائل السلافية ★ إلى هذا الجزء من شبه جزيرة البلقان، كانت هذه القبائل كلها تجتاز المراحل السابقة لأى نوع من الاستقرار . وفي الفترة بين القرنين السابع (بداية الوجود السلافي في هذه المنطقة) والقرن العاشر تكونت جماعات استقرت في وادي نهر البوسنة وحول روافده واتخذت لنفسها هذا الأسم . ولئن كان لها في فترات من هذه المرحلة نوع من الاستقلال القبلي أو الحكم الذاتي، فقد خضعت في فترات أخرى لحكم جماعات بلقانية وغير بلقانية، كما دخلت في بعض الأوقات في دائرة النفوذ البيزنطي . على أن التاريخ يتحدث عن حاكم في أواخر القرن الثاني عشر أقام دولة في المناطق الوسطى والشمالية من الأراضي التي تقوم عليها الآن جمهورية البوسنة والهرسك . وكانت هذه الدويلة سلافية السلالة شأنها شأن غيرها من دويلات المنطقة ومن بينها الصرب . ولم تتغير سلالتها العرقية نتيجة لاعتناقها أي دين أو عقيدة . والدليل على ذلك أن هذا الحاكم واسمه كولين كان كاثوليكيا في البداية ثم انضم إلى احدى الملل التي انتشرت في آسيا الصغرى وجنوب أوروبا في تلك المرحلة من العصور الوسطى، ويطلق على الملة التي اتبعها كولين اسم البوجوميل نسبة إلى الراهب البلغاري الذي أسسها واسمه بوجوميل . وليس هنا موضع مناقشة عقيدة هذه الملة التي اتهمتها بقية الكنائس المسيحية بالزندقة وتصدى لها بابا الكنيسة الكاثوليكية باعتبارها حركة مناهضة للمسيحية، ولكنها على أي حال جزء من تاريخ البوسنة خاصة وقد أطلق عليها في ذلك الحين اسم « كنيسة البوسنة » . وشهدت هذه الفترة صراعا متصل الحلقات بين هذه الملل والفرق والكنائس وان كان أتباعها من السلاف . وفي بعض الأوقات احتل أمراء من البوسنة مكان الصدارة وسيطروا على دويلات سلافية أخرى كما حدث في عهد ستيبان كوترومانيتش وخلفه تفرتكو الذي أطلق على نفسه لقب « ملك الصرب والبوسنة ودلماشيا وكرواتيا » . وخلال

★ تستخدم هذه الدراسة كلمة « سلافية » وهي الوصف الشائع الآن بدلا من كلمة « الصقالبة » التي استخدمت في الكتابات العربية القديمة عن سكان هذه المنطقة .

حكم تفرتكو الذي بدأ في عام ١٣٥٣ م واستمر قرابة أربعين عاما، أصاب الوهن مملكته وظهر من بين أتباعه أمير رضى أن تفرض عليه الدولة الرومانية المقدسة حمايتها، واتخذ لنفسه لقب « هرتسج » أي الدوق ومن لقبه اشتق اسم الهرسك (هرسيجوفينا) وهي القسم الجنوبي من جمهورية البوسنة والهرسك . وكان للصرب والبلغار وبقية السلافيين تاريخ مماثل من التوسع والانحسار، والتحالف والانقسام إلى أن بدأت جيوش الاتراك تطرق أبواب شبه جزيرة البلقان ثم وضعت قدمها على أراض أوروبية في شبه جزيرة جاليبولي عام ١٣٥٤ م، واستمر زحفها بعد ذلك على طول نهر المورافا والواردار، وكان من معالم الزحف التركي القضاء على سلطان الامراء والنبلاء في هذه المنطقة . ولم تنجح محاولات أمراء الصرب في التصدي للزحف التركي العثماني . وقبل معظمهم بعد هزيمة كوسوفو أن يكونوا « أتباعا » للسلطان .

فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ م :

خلال نصف قرن، من العقد الأخير من القرن الرابع عشر إلى العقد الخامس من القرن الخامس عشر، كانت هناك محاولات متفرقة من فلول النبلاء الذين فروا أمام الزحف العثماني للانقضاض على المواقع التركية في البلقان، فقد حاولوا انتهاز فرصة انشغال الدولة العثمانية بمواجهة تهديد جيوش تيمور لنك لجبهتها الشرقية وكونوا تحالفا سمّوه « تحالف فارنا الصليبي » وزحفوا إلى منطقة الدردنيل على أمل أن تساعدهم البندقية بأسطولها، ولكن هزيمة فارنا الشهيرة عام ١٤٤٤ م قضت على محاولتهم . ثم جاء سقوط القسطنطينية، أو « فتح » القسطنطينية بعبارة أخرى، ليبدأ عهدا جديدا في البلقان .

هذه هي الخلفية التاريخية والعسكرية لدخول الإسلام منطقة البوسنة . لكن هناك خلفية أخرى تتمثل في الصراعات الداخلية في منطقة البوسنة

ذاتها . وكان آخر حاكم لها أو آخر دوق أو « هرتسج » هو ستيفان الذي « ارتد » عن كنيسة البوسنة وانضم إلى الكنيسة الكاثوليكية وشارك في اضطهادها لأتباع كنيسة البوسنة ومعظمهم من الفلاحين وعامة الشعب الذين وجدوا في مقدم الجيوش العثمانية أمل التحرر والخلاص من اضطهاد الكنيسة والأمراء بعد أن تعرضوا طويلا لحملات الاضطهاد سواء من جانب الكنيسة الارثوذكسية أو الكنيسة الكاثوليكية أو الحكام الإقطاعيين . وهذه الجزئية من تاريخ شعب البوسنة السلافي المسلم لا تبرزها كتابات المؤرخين الأوروبيين وإن أجمعوا على أن شعب البوسنة « أقبل » على اعتناق الإسلام دون أن تجبرهم على ذلك سلطات الحكم العثماني . وبعد إسلام الطبقات الشعبية، جاء دور الارستقراطية في اعتناق الدين الإسلامي . وهكذا نشأ في البوسنة والهرسك مجتمع إسلامي سلافي وعاشت في كنفه أقلية مسيحية معظمها من أتباع المذهب الأرثوذكسي . واستمر هذا الوضع الإجتماعي الثقافي الذي يمكن أن نعتبره وضعا « اثنيا » « وليس قضية عرقية » «Ethnic buT not Racial» تحت مختلف نظم الحكم وفي ظل الاستقلال أو التبعية لكيانات بلقانية أو أجنبية .

١٤٦٣ ـ ١٩٠٨ م :

ليست هذه الدراسة مجالا للتوسع في استعراض تاريخ الوجود الإسلامي أو الوجود العثماني في البلقان إلا فيما يتعلق بقضية البوسنة والهرسك . لذلك نعبر هنا من بداية تكوين مجتمع إسلامي مستقر في البوسنة والهرسك باعتبارهما جزءا من الدولة العثمانية إلى القرن العشرين والبدايات الجديدة للمشكلة الراهنة مع المرور السريع ببعض المعالم الهامة في تاريخ هذه القرون الخمسة .

نفس العام الذي استقر فيه الحكم العثماني في البوسنة بدأ فيه صراع مسلح جديد مع البندقية . ويعتبر عام ١٤٦٣ م بداية لأربعة حروب نشبت على التوالي بين الدولة العثمانية وبين البندقية وكان لها أثرها على الأوضاع في

البلقان وعلى مستقبل البوسنة . وكانت هذه الحروب في الواقع حرب استنزاف ممتدة وظهرت خلال هذه الفترة التي امتدت حتى عام ١٥٧٣ م تحالفات وانقسامات جديدة في أوروبا المسيحية، كان أبرزها النزاع بين فرنسا تحت حكم فرنسيس الأول وبين الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة تحت حكم شارل الخامس من آل هابسبرج . وفي عام ١٥٢٥ م، استنجد فرنسيس بالسلطان سليمان الذي دخل معه في تحالف كانت أولى ثمراته هجوما شاملا على المجر في عام ١٥٢٦ م، واستطاع العثمانيون أن يلحقوا بالمجر وحلفائهم الكروات هزيمة ساحقة أتاحت للعثمانيين أن يواصلوا زحفهم الذي لم يتوقف إلا بالقرب من فيينا عام ١٥٢٩ م، ولم يبدأ هذا المد في التراجع إلا عام ١٥٩٣ م بعد غارة فاشلة شنها حاكم البوسنة على كرواتيا أعقبها تحالف أوروبي جديد ضد العثمانيين وحرب فقدت فيها الدولة العثمانية سيطرتها على الأراضي المجرية . ومضت تسعون عاما دون أحداث جسام إلى أن نشبت ثورة في المجر ضد آل هابسبرج واستنجد الثوار بالسلطان محمد الرابع، وبمشورة من لويس الرابع عشر ملك فرنسا تقدم القائد التركي قره مصطفى باشا وعبر نهر الدانوب وحاصرت جيوشه فيينا في شهر يوليو عام ١٦٨٣ م، وفرّ منها البلاط الملكي، واستمر الحصار إلى شهر سبتمبر عندما استطاع الامبراطور النمسوي أن يعقد تحالفا مع سوبسكي ملك بولنده الذي أمده بجيش بولندي استطاع هزيمة قره مصطفى وفك الحصار عن فيينا. كانت نتيجة هذه الحرب وما أعقبها من معارك أن قبل السلطان مصطفى الثاني سلطان تركيا في ذلك الحين صلحا مع آل هابسبرج بمقتضى معاهدة كارلوفيتش عام ١٦٩٩ م التي منحتهم ترانسلفانيا وكرواتيا وسلافونيا ومعظم أراضي المجر . وفي الوقت نفسه استطاعت البندقية تحقيق التوسع الذي كانت تريده على الساحل الشرقي للبحر الادرياتي . وبدأ بنهاية القرن السابع عشر انحسار المد العثماني في أوروبا وقد ظلت البوسنة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر من أهم المعاقل الأمامية للدولة العثمانية في صراعها مع آل هابسبرج والبندقية . وفي بدايات القرن الثامن عشر انتقلت السيطرة على جانب من أراضي البوسنة والهرسك الى أيدي آل

هابسبرج فترة قصيرة . وفيما عدا ما كان يحدث عادة في ولايات الدولة العثمانية من صراعات موضعية ، لم تشهد البوسنة والهرسك حركات ذات بال إلا في القرن التاسع عشر . وأثناء الحملة الفرنسية على مصر والحرب التركية الروسية عام ١٨٠٦ م كان الموقف هادئا . لكن بعد حروب نابليون في أوروبا وحرب اليونان ، ظهرت إضطرابات من نوع جديد مثل تمرد « الأعيان » في عامي ١٨٣٠ و ١٨٣١ م نتيجة لاقدام الحكومة المركزية على اتخاذ تدابير إصلاحية وأنواع من التمرد الأخرى في ذلك العقد والعقد الذي يليه كتمرد رؤساء العسكر وتمرد الاغوات وتمرد البكوات نتيجة لاعلان المساواة أمام القانون لجميع رعايا الدولة العثمانية والغاء السخرة . وفي العقد السابع تتابعت سلسلة من الفتن وسنوات القحط تصاعدت حدتها في عامي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م بتدخل الصرب والجبل الأسود ثم إعلان روسيا الحرب على تركيا في عام ١٨٧٧ م ، وجاء مؤتمر برلين الشهير عام ١٨٧٨ م ليضع البوسنة والهرسك تحت « إدارة » النمسا والمجر وان ظلتا اسميا ولايتين عثمانيتين إلى أن أعلنت النمسا والمجر ضمهما في أكتوبر ١٩٠٨ م وبدأ عهد جديد مع مقدم القرن العشرين .

من أزمة البوسنة ١٩٠٨ م إلى الحرب العالمية الأولى :

ساد العالم جو من التوتر في خريف عام ١٩٠٨ م عندما أعلنت النمسا والمجر « ضم » البوسنة والهرسك بدلا من « الادارة » أو الاحتلال على النحو الذي أقره مؤتمر برلين . وكانت النمسا والمجر قد سارعت إلى إعلان ذلك تحسبا للآثار التي يمكن أن تنجم عن حركة الاصلاح الشامل في تركيا (يوليو ١٩٠٨ م) وما يمكن أن تؤدي إليه من استعادة تركيا للولايتين اللتين اقتطعتا منها في البلقان . وقد بادر فون اهرنتال وزير خارجية النمسا والمجر قبيل إعلانه ضم البوسنة والهرسك إلى لقاء ازفولسكي وزير خارجية روسيا ليتفقا على ألا تعترض روسيا على ضم البوسنة والهرسك مقابل أن تتعهد النمسا بألا تعترض على فتح مضيقي الدردنيل والبوسفور أمام السفن الحربية الروسية ، وهو أمر ظلت روسيا محرومة منه منذ عام ١٨٤١ م ، لكن

أزفولسكي واجهته معارضة شعبية في روسيا بالاضافة إلى حنق الصرب الشديد على هذا الضم ومطالبتها بأن تتنازل لها النمسا عن جزء من البوسنة والهرسك فأعلن تأييده للمطالب الصربية . وكانت النتيجة أن استشاطت النمسا غضبا وهددت، بتأييد من حليفتها ألمانيا، بغزو الصرب إذا أصرت على هذه المطالب . ولم تستطيع روسيا أن تحصل على تأييد من حليفتها فرنسا ولم تجرؤ على المغامرة بحرب ضد النمسا وألمانيا من أجل الصرب، فأبلغ أزفولسكي المانيا في ربيع ١٩٠٩ م بموافقة روسيا على ضم البوسنة والهرسك . وانتهت الأزمة مؤقتا لكن المرارة والحقد اللذين خلفتهما، إلى جانب الأطماع السياسية، كانا بين العوامل التي أدت إلى تكوين جمعية « اليد السوداء » الارهابية في الصرب وقيام طالب من أعضائها (من صرب البوسنة) جفريلو برنسيب باغتيال الارشدوق فرانز فرديناند ولي عهد النمسا أثناء زيارته لمدينة سرايفو عاصمة البوسنة يوم ٢٨ يونيو ١٩١٤ م يوم الذكرى السنوية الخامسة والعشرين بعد الخمسمائة لمعركة كوسوفو . وكانت تلك هي الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى (عقدة كوسوفو أيضا !) .

لقد كان من الضروري عرض هذه الخلفية التاريخية لتفهم العوامل النفسية المحيطة باغماض الأعين أو التردد في التدابير المتخذة لمعالجة الأزمة الراهنة وتفاقمها على حساب شعب البوسنة المسلم .

توحيد يوجوسلافيا وانقسامها :

انتهت الحرب العالمية الأولى بتمزيق أوصال امبراطورية النمسا والمجر . وفي خريطة أوروبا الجديدة كانت البوسنة والهرسك جزءا من كيان بلقاني جديد اسمه مملكة الصرب والكروات والسلوفين، وتغير الأسم إلى يوجوسلافيا عام ١٩٢٩ م (يوجوسلافيا تعني سلاف الجنوب) وظلت البوسنة ومآذن المساجد في سرايفو تمثل أكبر تجمع إسلامي في يوجو سلافيا .

في الحرب العالمية الثانية احتلت قوات المحور يوجوسلافيا وقسمتها إلى مناطق، وفي هذا التقسيم ضمت البوسنة والهرسك إلى كرواتيا . لكن منطقة البوسنة والهرسك كانت المركز الأكبر للمقاومة وحرب العصابات التي شنها « البارتيزان » بقيادة تيتو ضد قوات الاحتلال النازية . وعند نهاية الحرب أصبحت البوسنة والهرسك جمهورية قائمة بذاتها داخل الاتحاد الفيدرالي اليوجوسلافي . وكانت جمهورية يوجوسلافيا الفدرالية الاشتراكية مكونة من ست جمهوريات هي الصرب وكرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود ومقدونيا بالاضافة إلى منطقتين متمتعتين بنوع من الحكم الذاتي هما كوسوفو وفويفودينا . وبعد وفاة تيتو في عام ١٩٨٠ م بدأت عرى الوحدة الوطنية والأيديولوجية الاشتراكية تنفصم، ومع نهاية التسعينات كان التنظيم الشيوعي الذي أقامه تيتو قد تهاوى وظهرت حركات تنادي بالديمقراطية والاستقلال في جمهوريات يوجوسلافيا السابقة . بدأت الحركة في سلوفينيا ثم كرواتيا وتبعتها البوسنة والهرسك ومقدونيا . وكان من الواضح في هذه الحركات كلها أن شعوب هذه الجمهوريات لم تعد تطيق تسلط السيطرة الصربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . وكانت جمهورية الجبل الأسود وحدها هي التي قبلت البقاء مع الصرب في دولة اتحادية جديدة .

الدين والثقافة :

لابد قبل الانتقال إلى الموقف الراهن والأحداث الجارية في جمهورية البوسنة والهرسك من عرض سريع للبعد الديني والثقافي في حياة مسلمي البوسنة خاصة بعد المحاولات التي بذلت أثناء فترات الاضطهاد والقمع والقهر لاقصائهم عن الإسلام واستبدال التفرنج أو الأيديولوجيات الإلحادية بالإسلام دينا وأسلوبا للحياة .

مع اختفاء عقيدة البوجوميل التي لا يوجد من آثارها الآن إلا شواهد القبور، انتشر الإسلام في منطقة البوسنة، وتكونت أغلبية مسلمة في تعايش

مع الأورثوذوكس الصربيين والكاثوليك الكرِ بت، وهناك أقليات مسلمة في مناطق أخرى من يوجوسلافيا .

وحيثما حل الزائر في أي مدينة أو قرية في البوسنة، فلابد أن يدهشه عدد المساجد التي ترتفع مآذنها شاهدا على تاريخ مستمر متصل الحلقات من الثقافة الإسلامية إلى جانب المدارس الإسلامية التي بدأت رسالتها مع بداية العصر العثماني وتراجعت أهميتها تحت وطأة النفوذ الأوروبي والزحف اللاديني، وما أن عادت تسترد حيويتها ودورها في التنشئة الإسلامية وإقامة شعائر الدين حتى أصبحت هدفا لقصف المدفعية الصربية التي وجهت قذائفها الى مآذن سراييفو وغيرها من المدن الإسلامية في هجوم ضار على المسلمين ومقدساتهم ورموز عقيدتهم وعلى أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم .

ونكاد نقرأ تاريخ البوسنة الإسلامي في الطابع المعماري لأبنيتها وجها لوجه أمام الطابع الذي تركه الاحتلال النمسوي ثم الدمار الشامل الذي حل بها مع حرب « التطهير الاثنى » التي فرضها الصرب عليها .

وتشهد على ذلك كله مدينة سراييفو المحاصرة والتخريب الذي أصابها ماديا ومعنويا . ان هذه المدينة تستمد اسمها من كلمة « سراي » التركية . وقد بدأ عصرها الذهبي، ثقافيا ودينيا، ببناء المساجد والمدارس والقصور في عهد الغازي خسرو بك الذي حكمها ٢٠ سنة من ١٥٢١ إلى ١٥٤١ م، وتبع ذلك بناء ١٧٠ مسجدا وعدد من الحمامات العامة والأحياء السكنية على النسق الإسلامي الذي يتخذ من المسجد الجامع مركزا للتخطيط العمراني . وعندما احتلها الأمير يوجين على رأس جيشه النمسوي عام ١٦٩٧ م أشعل فيها النيران، ثم عاد العثمانيون ليبنوها من جديد ويعيدوا اليها طابعها الإسلامي . وعندما احتلها النمسويون عام ١٨٧٨ م بنوا مدينة جديدة أو حيا جديدا على الطراز النمسوي إلى جانب المدينة القديمة

وعاشت أبنية المدينتين جنبا إلى جنب . سراييفو الإسلامية إلى جانب صورة معمارية منقولة عن فيينا عاصمة النمسا . وفي وسط المدينة أكثر من ٧٠ مسجدا ظل المصلون يعمرون عددا منها رغم المحاولات الشيوعية لصرف الاهتمام عن الدين . وفي وسط المدينة أيضا السوق الكبير باش تشارشيا وأمامه مسجد باش تشارشيا الذي كانت تعلوه قبة ومئذنة رشيقة . وعلى مقربة من ذلك جامع الغازي خسرو بك ، أكبر مساجد يوجوسلافيا ويعتبر تحفة معمارية نادرة . والى جواره برج الساعة ذات الأرقام العربية التي تسير وفقا للتوقيت العربي ويشير عقرباها إلى الساعة الثانية عشرة عند غروب الشمس .

وفي موستار عاصمة اقليم الهرسك ارتفعت مآذن المساجد على ضفاف نهر نيرتفا الذي يعبره جسر شهير بناه المهندس التركي خير الدين في عهد السلطان سليمان القانوني ويعتبر من مفاخر الأعمال المدنية الإسلامية . وفي المدينة أكثر من عشرين مسجدا وعدد من التكايا التي يرجع تاريخها إلى العصر التركي .

وقد اشتهر مسلمو البوسنة بايقاع خاص في رفعهم للأذان وفي انشاد المدائح النبوية . لكن الدين الإسلامي ليس مجرد مساجد وتكايا ومدائح ، بل عقيدة ظلت تعمر قلوب الكثيرين من مسلمي البوسنة ولم تزعزعها سنوات التسلط الشيوعي ومحاولات تحييد الدين وابعاده عن الحياة اليومية والتحول إلى مجتمع لاديني . وفي الحالات التي زادت فيها أعداد المهاجرين من جمهوريات يوجوسلافيا السابقة ، كانت الزيادة أكبر بين مسلمي البوسنة ، ليس فقط بسبب الفقر ولكن طلبا لحرية العبادة على النحو الذي ارتضوه لأنفسهم وهربا من الإلحاد . وحيثما حلوا ، كانوا يبنون المساجد والزوايا ويكونون مجتمعات إسلامية في بلاد المهجر . ولا يعني هذا أن هناك كثيرين ممن هاجروا ومن بقوا لا تتجاوز صلتهم بالاسلام ومعرفتهم به مجرد أسمائهم . والقضية بالنسبة لهؤلاء قضية وطنية أو سياسية أو إنسانية ، ولكنها في الاطار الأكبر قضية دين وثقافة .

وحسبنا هنا أن نشير إلى إسمين يعرفهما أهل البوسنة والهرسك جيدا، أحدهما خسرو بك الذي يرتبط اسمه بجامع ومدرسة من معالم سراييفو ومرتكزات التراث الإسلامي، والثاني ايفو آندريتش الحائز على جائزة نوبل في الآدب . وكل منهما جدير بتسليط الأضواء عليه في معركة الحفاظ على المقومات الثقافية لشعب البوسنة والهرسك .

وليس غريبا أن يكون شعب البوسنة بين عشرة شعوب مهددة بالخطر حددتها منظمة « شعوب في خطر » التي بدأت حملة عالمية للفت الأنظار إلى الأخطار التي تهدد هذه الشعوب انسانيا وثقافيا . وبين هذه الشعوب العشرة شعوب مسلمة أخرى .

جمهورية البوسنة والهرسك :

عندما نتحدث عن المخاطر التي تهدد مسلمي البوسنة، يجب أن نضع في اعتبارنا أننا أمام كيان سياسي لدولة قائمة بالفعل على أساس ديمقراطي معترف به عالميا، فهذه دولة ذات حدود ومعالم محددة منذ كانت واحدة من جمهوريات يوجوسلافيا السابقة . وتشير أحدث الاحصاءات السكانية الى أن سكان هذه الجمهورية كانوا عند بداية الأزمة الراهنة ٤,٣٦٥,٠٠٠ نسمة بينهم ٤٨٪ من المسلمين و ٣١٪ من الصرب و ١٧٪ من الكروات و ٤٪ من فئات أخرى . وطبيعي أن تكون هناك مفارقات مقصودة في تقدير هذه النسب فهناك من يضيفون نسبة الفئات الأخرى إلى الصرب لمحاولة ترجيح كفتهم خاصة في تبرير عمليات التجزئة والتقسيم . غير أنه من الثابت والمعترف به من جميع الفئات أن نسبة المسلمين بين ٤٠ و ٥٠ ٪ وأنهم الفئة الكبرى بين الطوائف الثلاث التي يتكون منها شعب هذه الجمهورية .

ومن الناحية الديموجرافية، نجد أن معدل النمو السكاني يبلغ ٠,٨٪ وهي نسبة صغيرة إذا قورنت بتزايد السكان في مناطق أخرى . وتبلغ الكثافة

السكانية ٨٣ في الكيلومتر المربع، فهي بلاد لا تضيق بسكانها، لكنها رغم وفرة مواردها وتنوعها، بلاد فقيرة . ورغم اهتمام الدولة اليوجوسلافية السابقة بالتنمية، فقد كانت الصرب تحتكر معظم المشروعات . ويعتمد اقتصاد البوسنة والهرسك على ثروة من الغابات التي تغطي نصف مساحة البلاد، وعلى الزراعة التي تشمل الفواكه والبنجر والقطن والقمح والذرة والشعير والشوفان والتبغ ، كما أن هناك مناجم غنية بخام الحديد والفحم والبوكسيت والرصاص والزئبق والمنجنيز مما جعل التعدين واحدا من الحرف الرئيسية للسكان إلى جانب قطع الأخشاب وإنتاج المصنوعات الخشبية والجلدية والمنسوجات والسجاجيد .

لكن يوجوسلافيا بأكملها كانت تعاني في الثمانينات تدهورا اقتصاديا شديدا ارتفع بمعدل التضخم في البوسنة والهرسك إلى أكثر من ١٠٠٠٪ كما تجاوزت البطالة في عام ١٩٩١ م، أي قبل الأزمة الراهنة ٢٥٪ . وطبيعي أن الوضع الاقتصادي قد ازداد سوءا نتيجة للحرب الأهلية وللحصار المفروض على العاصمة سراييفو لأن الاهتمام الأكبر تحول إلى دفع خطر الإبادة والتصفية بدلا من الإنتاج والتنمية . وأصبح نحو مليون على الأقل يعتمدون في الحصول على الحد الأدنى أو ما دون الحد الأدنى من الطعام على المعونة الدولية التي لا تكاد تصل إليهم فهم كما قيل في الأمم المتحدة في حاجة إلى الطعام وإلى مكان يطعمون فيه دون أن يموتوا .

وكانت جمهورية البوسنة والهرسك في إطار جمهورية يوجوسلافيا الاتحادية الأشتراكية على عهد تيتو تتبع نظام التسيير الذاتي الذي اختاره لإدارة مؤسسات القطاع العام وقطاع الأعمال في الزراعة والصناعة بل في بعض الخدمات . وعندما حدث التحول إلى اقتصاد السوق في أعقاب انهيار الشيوعية لم يكن المناخ الاقتصادي مهيأ لاستيعاب آليات السوق نتيجة للصراعات الداخلية ونقص الكفاءات الادارية ولم يستطع الاقتصاد اليوجوسلافي مواجهة المتطلبات التكنولوجية في الزراعة والصناعة ولم تتوفر

ليوجوسلافيا القدرة على المنافسة في السوق الأوروبية أو السوق العالمية فاختل ميزان المدفوعات وتضخم الدين الخارجي وأصبحت يوجوسلافيا مهددة بكارثة اقتصادية . كل ذلك ورثته جمهورية البوسنة والهرسك في أول عهدها بالاستقلال مع احتلال أراضيها والهجوم الصربي الضاري على مدنها وقراها وتدمير مرافقها الحيوية . هذا الوضع هو ما يملي على مسلمي البوسنة أولويات لايستطيعون النظر إلى ما وراءها في المستقبل القريب . فهم في حاجة الى الإغاثة العاجلة مع كفالة وصولها إليهم إلى جانب التدابير السياسية والعسكرية التي تحمي ما بقى من سيادة الدولة على أراضيها وتجبر الصرب على وضع حد للاحتلال الذي تجاوز وقت اعداد هذه الدراسة ٧٠٪ من أراضي جمهورية البوسنة والهرسك .

ميلاد الدولة الجديدة :

بعد أن اضطرت حكومة يوجوسلافيا السابقة في عام ١٩٩١ م للرضوخ لمطالبة جمهورية سلوفينيا بالاستقلال في أعقاب صدام مسلح ، ظهرت بوادر تفكك الاتحاد اليوجوسلافي بالقرار الذي اتخذته جمهورية كرواتيا بالاستقلال وحاولت الحكومة المركزية منع الاستقلال بالقوة واحتلال الاراضي الكرواتية وصرب الكرواتيين في معارك دمرت فيها مدينة دوبروفنيك التاريخية . وتبع ذلك تدخل الأمم المتحدة لوقف القتال وبدء سلسلة من المفاوضات حول هدنة لم تلبث أن نقضت وحول تقديم المساعدات الإنسانية وتكوين قوة تابعة للأمم المتحدة لحفظ السلام .

كانت الحرب الأهلية محصورة حتى ذلك الحين في المواجهة المسلحة بين يوجوسلافيا السابقة التي بدأت تتمزق وبين كرواتيا ، ولكنها مالبثت أن امتدت إلى البوسنة والهرسك عندما قرر برلمان البوسنة والهرسك استقلال الجمهورية عن الاتحاد اليوجوسلافي . وفي الوقت نفسه كان رد الفعل « الصربي » مفعما بالتحدي ليس فقط لاستقلال البوسنة والهرسك ولكن للأمم المتحدة أيضا . وفوق الأراضي الكرواتية أسقطت طائرة تحمل

معونات الأمم المتحدة في ٧ يناير ١٩٩١ م، وتلا ذلك (في ٩ يناير) عمل جديد من أعمال التحدي قامت به الطائفة الصربية في البوسنة إذ أعلنت قيام جمهوريتها المستقلة .

واذا كانت البوسنة والهرسك تسعى في ذلك الوقت للاعتراف الدولي بها، قررت الجماعة الأوروبية الاعتراف باستقلال سلوفينا وكرواتيا، بعد أن كانت ألمانيا قد سبقت إلى ذلك، وتركت أمر الاعتراف بالبوسنة لتقرره الدول منفردة، وكانت أمريكا طوال الوقت تدعو الى التريث والتمهل مع إظهار حرصها على استمرار وحدة يوجوسلافيا المتداعية . وقبل أن ينتهي شهر يناير ١٩٩١ م كان برلمان البوسنة والهرسك قد قرر إجراء استفتاء شعبي على قرار الاستقلال استكمالا للشرعية الدستورية وليكون ذلك خطوة نحو الاعتراف الدولي بالجمهورية الجديدة .

وأجرى الاستفتاء يومي ٢٩ فبراير وأول مارس، وجاءت نتيجة الاستفتاء تأييدا شاملا للاستقلال . على أن الناخبين من الطائفة الصربية قاطعوا الاستفتاء . لكن الأغلبية المؤيدة للاستقلال بلغت ٩٠٪ .

وما أن أعلنت النتيجة حتى بدأت الاضطرابات وأعمال العنف باعتداءات مسلحة رغم اتفاق زعماء الطوائف الثلاث على المحافظة على حدود جمهورية البوسنة والهرسك مهما تكن نتيجة الاستفتاء .

وقبل أن يتم اعتراف الجماعة الأوروبية ثم الولايات المتحدة بجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة كانت الحرب الأهلية اليوجوسلافية قد امتدت إلى البوسنة بهجوم عناصر يوجوسلافية تابعة للحكومة المركزية مع عناصر من صرب البوسنة على الطائفتين المسلمة والكرواتية وكان هذا بداية هجوم الربيع .

حاولت الجماعة الأوروبية بالتعاون مع الأمم المتحدة في اجتماعات عقدت في باريس وبروكسل وحضرها سيروس فانس وزير خارجية أمريكا الأسبق ممثلا للأمم المتحدة ولورد كارنجتون ممثلا للجماعة الأوروبية،إيجاد مخرج سلمي من الأزمة المستحكمة وأمكن الحصول على وعد من زعماء الطوائف الثلاث ، المسلمة والصربية والكرواتية بالعمل على حل مشاكلهم سلميا .

رغم ذلك انضم الجيش الفدرالي اليوجوسلافي إلى الطائفة الصربية في قتال المسلمين مما اضطر حكومة البوسنة والهرسك إلى طلب إيفاد قوات من الأمم المتحدة . وفي الوقت نفسه استولت الطائفة الصربية على مدينة بيلينا بعد قتل عدد كبير من سكانها المسلمين . وشهد شهر أبريل قصفا للمدن الإسلامية وغارات جوية شنها الطيران الفدرالي على سراييفو ومدن أخرى في البوسنة، وعلى الجانب السياسي استقال رئيس وزراء البوسنة بليفان (من الطائفة الكرواتية) مما فسرته بعض العناصر في حينه بأنه اضعاف لمركز الحكومة، وترددت الشائعات مرة اثر مرة عن اتفاق بين الصرب والكروات على اقتسام أراضي البوسنة والهرسك والقضاء على مقاومة المسلمين . لكن سير الاحداث كان يدل دائما على استمرار التحالف بين المسلمين والكروات في البوسنة وعلى مباركة كرواتيا لهذا التحالف . ولعل ترديد هذه الشائعات، خاصة في وسائل الاتصال الغربية، انما هو محاولة من الصرب للوقيعة بين الطائفتين لشغلهما عن مقاومة العدوان الصربي وبلبلة الافكار في الدوائر المؤيدة للبوسنة وإيجاد احساس عام بأن القضية قد انتهت وأن القضاء على البوسنة أصبح أمرا واقعا .

وقامت الدولة اليوجوسلافية السابقة بآخر محاولاتها للحصول على تأييد من داخلها باجراء استفتاء في الجبل الأسود (مونت نجرو) على استمرار الوحدة بين جمهوريتي الصرب والجبل الأسود لتتكون منهما يوجوسلافيا الجديدة . وجاءت النتيجة تأييدا بأغلبية ٧٥٪ ، وفي استفتاء مماثل في الصرب كانت النتيجة ١٠٠٪ .

وكان رد الفعل مقاطعة شبه عالمية للجمهورية الفدرالية اليوجوسلافية الجديدة احتجاجا على استمرار احتلال البوسنة وعلى استمرار القتال خاصة بعد أن أصر القائد اليوجوسلافي (الصربي) في البوسنة على بقاء قواته رغم مطالبة حكومة البوسنة بانسحابها .

وفي الوقت الذي استمر فيه عدوان الطائفة الصربية وميليشياتها المسلحة على المسلمين، بدأ على صعيد الجماعة الأوروبية والأمم المتحدة والدول الإسلامية ومنظمات غير حكومية كثيرة جهد مركز للضغط على جمهورية الصرب باعتبارها أكبر مورد للاسلحة أو أكبر ممر لتوريد الأسلحة للطائفة الصربية في البوسنة، وباعتبارها متسببة في الحياة التعسة لأكبر عدد من اللاجئين في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية . وشارك في هذا الجهد مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي ، كما بدأت الولايات المتحدة تعدل عن سياسة « التريث » والتمهل في مواجهة العدوان الصربي خاصة بعد أن نشرت وسائل الاتصال الغربية تفاصيل الفظائع التي ارتكبها الصرب ضد المدنيين المسلمين سواء في هجومهم على المدن والقرى أو داخل معسكرات الاعتقال التي شهدت أحداثا تعتبر جرائم حرب وجرائم قتل جماعي .

وسارت أحداث البوسنة في خطين متوازيين أحدهما يمثل موقف الجماعة الدولية، بينما يمثل الاخر استمرار العدوان الصربي، وفيما بينهما ظلت الأمور تتدهور داخل جمهورية البوسنة التي حوصرت عاصمتها وأصبح أكثر من مليون من أهلها لاجئين مشردين في الوقت الذي يحول فيه قرار حظر توريد السلاح دون حصولها على ما يلزمها وهي في حالة دفاع شرعي عن النفس بينما يستمر تدفق الأسلحة إلى ميليشيات الطائفة الصربية عن طريق ما أصبح يسمى من جديد بيوجوسلافيا رغم انكار الحكومة الاتحادية المستمر لاشتراكها في « تهريب » الاسلحة وتنصلها من المسئولية عن ذلك .

تمثل تغير مسلك أمريكا في منعها للخطوط الجوية اليوجوسلافية من استخدام المطارات الامريكية واغلاق قنصليتي يوجوسلافيا في وشنطن

ونيويورك وطرد الملحقين العسكريين اليوجوسلاف من وشنطن غداة نقض الصرب المتكرر لاتفاقات وقف اطلاق النار في أراضي البوسنة . وفي نفس اليوم الذي أعلنت فيه أمريكا هذا القرار (٢٢ مايو ١٩٩٢ م) وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قبول سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك أعضاء في المنظمة الدولية . وعندما حان موعد انعقاد الدورة السابعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، وجاء ممثل يوجوسلافيا الجديدة ليشغل مقعد يوجوسلافيا السابقة على نحو ما حدث لروسيا عندما شغلت مقعد الاتحاد السوفييتي بعد انهياره، قررت الجمعية العامة أن جمهورية يوجوسلافيا المكونة من الصرب والجبل الأسود لا يمكن أن تستمر آليا في عضوية الأمم المتحدة في المقعد الذي كانت تشغله جمهورية يوجوسلافيا الاتحادية الاشتراكية، ولذلك لا يمكنها أن تشارك في أعمال الجمعية العامة .

ولم يكن الاعتبار الوحيد هو الرقعة الجغرافية لهذه الدولة ولكن ذلك كان بمثابة « طرد » ليوجوسلافيا واستنكار وعقاب ضمني على مسلكها المريب في الاعتداءات الصربية . وعندما حاولت أن تحضر اجتماعات المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته المائة والأربعين أصدر المجلس قراره القائم على حيثيات قانونية بمنعها من الاشتراك في اجتماعات المجلس وكان ذلك بأغلبية ٢٣ صوتا ضد خمسة وامتناع ١٨ مما يدعو إلى التساؤل عن دوافع الدول التي رفضت القرار والتي امتنعت عن التصويت . والموقف في الأمم المتحدة الآن هو أن يوجوسلافيا اذا أرادت عضوية المنظمة الدولية أو أي من وكالاتها فعليها أن تتقدم من جديد بطلب العضوية وتثبت أهليتها لذلك وأنها دولة محبة للسلام كما تفعل أي دولة تتقدم للعضوية .

وعندما قررت الجماعة الأوروبية فرض حظر على التجارة مع يوجوسلافيا يوم ٢٧ مايو ١٩٩٢ م كان الرد قصفا صربيا مركزا لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة ولمدينة دوبرفنك الكرواتية يومي ٢٩ و ٣٠ مايو . فكان رد مجلس الأمن في ٣٠ مايو فرض عقوبات واسعة النطاق ضد يوجوسلافيا من بينها

حظر جميع الصادرات اليها عدا المواد الغذائية والأدوية وحظر الاستيراد من يوجوسلافيا وتجميد أرصدتها وعلاقاتها التجارية . لكن القرار لم يأخذ طريقه إلى التنفيذ الفعلي مما تطلب قرارا جديد من مجلس الأمن بعد نحو ستة أشهر (١٨ نوفمبر) بفرض حصار بحري على يوجوسلافيا لتنفيذ القرار السابق . وقررت الدول الست عشرة الأعضاء في منظمة حلف شمال الاطلنطي (ناتو) التعاون مع « اتحاد أوروبا الغربية » وهو الجناح العسكري الجديد للجماعة الأوروبية، في القيام بدوريات مشتركة في البحر الادرياتي لمنع أي سفينة من مخالفة قرار الأمم المتحدة بحظر التجارة مع يوجوسلافيا . وللمنظمتين عشر مدمرات وفرقاطات في البحر الادرياتي . لكن مفتاح النجاح لهذا الحصار هو مراقبة الملاحة في نهر الدانوب الذي يتم عن طريقه معظم التهريب . وقد أعلنت رومانيا أنها بدأت تنفيذ قرار مجلس الأمن في هذا الصدد . وجدير بالذكر أن ٤٥٪ من صادرات يوجوسلافيا تذهب إلى دول الجماعة الأوروبية وان يوجوسلافيا تحصل من هذه الدول على ٤٠٪ من وارداتها . أما بالنسبة للبترول فهي تحصل من دول الجماعة الأوروبية على ١٠٪ من احتياجاتها البترولية . وهذا هو مغزى توسيع دائرة المقاطعة والعقوبات عن طريق الأمم المتحدة لتشمل العالم كله . ولكن ذلك والوصول إلى اتفاق على طريقة التنفيذ استغرق ستة أشهر . وكان الغرض من اتخاذ هذه الخطوات التي تميزت بالبطء الشديد هو محاولة الضغط على يوجوسلافيا لتتخلى عن مساعدتها لصرب البوسنة دون الاضطرار إلى التدخل المسلح، فيما عدا شيء من الحماية لامدادات الإغاثة .

كذلك قرر مجلس الأمن بالإجماع في ٦ أكتوبر ١٩٩٢ م تشكيل لجنة لتقصي « جرائم الحرب » التي ارتكبت في البوسنة والهرسك بعد أن وصلت تقارير عن جرائم بشعة ارتكبت ضد مسلمي البوسنة والهرسك مما يعتبر انتهاكا لاتفاقيات جنيف لمعاملة المدنيين أثناء الحرب . وجدير بالذكر أن اتفاقيات جنيف تعتبر مثل هذه الجرائم « جرائم ضد الإنسانية » وبعتبر هذا القرار، ولو أنه ينص على مجرد تشكيل لجنة، تحذيرا واضحا لصرب

البوسنة ولمن ارتكبوا هذه الجرائم الوحشية بما فيها « التطهير الاثنى » ولمؤيديهم في يوجوسلافيا .

وطالب القرار أيضا بتسريح الميلشيات الصربية في كرواتيا اذ لا معنى لوجودها بدعوى حماية الأقلية الصربية مع وجود قوات الأمم المتحدة في كرواتيا .

وقرر مجلس الأمن أيضا جعل أجواء البوسنة منطقة يحظر فيها الطيران، وكان الرئيس الأمريكي بوش قد طالب بحظر الطيران في المجال الجوي للبوسنة دون تصريح خاص من الأمم المتحدة . وفي تحد صارخ لهذا القرار واصلت الطائرات الصربية طيرانها العدواني .

تقارير دولية عن فظائع الصرب ضد المسلمين :

ليس في عرض هذه الفظائع دعوة ضمنية إلى الكراهية والأحقاد العرقية، ولكنه كشف حقائق يجب أن يطلع عليها الرأى العام وأن يكون دافعا للمزيد من التدابير الإيجابية لانقاذ شعب البوسنة المسلم من « الكرب » الذي يعانيه، وتقول هذه التقارير التي قدمت إلى الأمم المتحدة من مصادر أمريكية على ما روته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢ م ان ٣٠٠٠ رجل وامرأة وطفل قتلوا في معسكر اعتقال بالقرب من مدينة برتشكو وان معسكرات الاعتقال في هذه المدينة تديرها مليشيات تابعة لجمهورية الصرب، وأن جثث الضحايا دفنت في قبور جماعية أو ألقيت في نهر السافا بالقرب من المدينة .

ومن جهة أخرى أعلن سيروس فانس ولورد أوين ممثلا الأمم المتحدة والجماعة الأوروبية في ٢٦ سبتمبر أن لديهما معلومات بأن ٤٠٠٠ من المدنيين المسلمين قد أجبروا تحت تهديد السلاح على مغادرة منطقة ترافنك في الشمال الغربي من البوسنة في موجة من التطهير الاثنى .

واعترف ضابط كبير في الشرطة الصربية بأن ما لا يقل عن مائتي مسلم من المحتجزين في معسكر اعتقال صربي بالقرب من ترنوبولي قد أطلق سراحهم وأركبوا حافلات مع وعد بنقلهم إلى ترافنك التي كانت في يد المسلمين وفي الطريق حدثت مذبحة لا يعرف هذا الضابط من ارتكبها . لكن رجلا مسلما نجا من القتل روى كيف أوقف رجال المليشيات الصرب الذين كانوا يحرسون القافلة سير الحافلات جنوبي ترنوبولي وأمروا المسلمين بمغادرتها ثم أطلقوا عليهم النار .

وأعلنت حكومة البوسنة في أول أكتوبر أن ١٤,٣٦٤ شخصا بينهم ١,٤٤٧ من الأطفال لقوا مصرعهم في القتال الدائر في البوسنة منذ شهر أبريل ١٩٩٢ م، وأن ٥٧,٠٠٠ آخرين يعتبرون في عداد المفقودين .

وبدأت أنباء عمليات الإغتصاب الوحشي التي مارستها القوات الصربية في البوسنة بما نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية حيث قالت إن الميليشيات الصربية اغتصبت عددا كبيرا من النساء والفتيات المسلمات وأن ما لا يقل عن ١٥٠ فتاة مسلمة تعرضن لنوع رهيب من الاغتصاب أثناء أسرهن اذ أجبرن على البقاء في المعتقل حتى تظهر عليهن أعراض الحمل ثم طردن بعد ذلك حتى وصلن سيرا على الأقدام إلى العاصمة سراييفو . وقالت كثيرات منهن أن حراسهن أجبروهن على البقاء في الأسر تحت الحراسة إلى أن أصبح حملهن في حالة لا تسمح بالاجهاض .

وفي ديسمبر ١٩٩٢ م سجلت في إحدى ضواحي سراييفو أولى أربع حالات وضع لنساء من بين من تعرضن للأغتصاب خلال شهر إبريل ١٩٩٢ في بداية الحرب، ثم توالت الأنباء عن حالات مماثلة .

وأفاد فريق خبراء للمجموعة الأوروبية قام بزيارة يوغوسلافيا سابقا للتحقق في مزاعم عن عمليات اغتصاب واسعة بأن صرب البوسنة اغتصبوا ٢٠ ألف امرأة مسلمة في إطار حملة « التطهير العرقي » .

وقال الفريق الذي ترأسه الدبلوماسية البريطانية آن ووربرتون في تقرير سري أن « اقرب تقدير إلى الصواب توصل إليه الوفد يشير إلى أن عدد الضحايا في المنطقة يبلغ ٢٠ ألف امرأة » .

وكانت البعثة التي شكلها اجتماع قمة عقده زعماء المجموعة في ديسمبر ١٩٩٢ قد قضت خمسة أيام في كرواتيا في الشهر نفسه للتشاور مع موظفين للأمم المتحدة وعمال اغاثة آخرين وإجراء أحاديث مع نساء يعتقد أنهن ضحايا الوحشية الصربية .

وتضمن فريق ووربرتون وزيرة الصحة الفرنسية السابقة سيمون فيل وعدداً من الخبراء في العلاج النفسي واستشارات الاغتصاب .

وقال التقرير أن الصورة العامة التي نقلها أشخاص أجريت معهم أحاديث، ويعتبرهم الوفد أشخاصا راشدين موثوقا بهم، هو أن « عددا مفزعا من النساء المسلمات عانين من الاغتصاب وأن هذه الممارسات مستمرة » . وأضاف يقول : « وفي الوقت الذي لا يمكن فيه تحديد رقم دقيق للضحايا، فإن الوفد يوافق على أساس الأدلة التي توفرت له على أن العدد يمكن أن يصل إلى عدة آلاف » .

وقال الخبراء إن كثيرا من أعمال الاغتصاب « ارتكبت بشكل يتسم بالسادية لإحداث أكبر قدر من الإذلال للضحايا » ، وأكدوا أن الاغتصاب يأتي « في إطار سلسلة من الاعتداءات التي ترتكب عادة مع سبق الإصرار على إضعاف معنويات المجتمعات وإرهابها لإبعادها عن مواطنها وإثبات قوة الغزاة » .

كما أعلن المسئول السابق لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين في البوسنة أن اغتصاب النساء المسلمات لم يعد نوعاً من الجرائم التي يرتكبها

الأفراد على نطاق واسع، وإنما أصبح جزءاً من السياسة الصربية وأحد محاور عملية التطهير العرقي .

جاء هذا في سياق تقرير خطير نشرته صحيفة « الجارديان » البريطانية في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٢ ، وقد أرفقت بالتقرير خريطة حددت مواقع معسكرات الاغتصاب في البوسنة التي أحصت منها مندوبة الصحيفة « ماجي أوكين » ١٧ معسكراً .

وتقدر مصادر حكومة البوسنة عدد النسوة اللاتي تعرضن للإغتصاب من قبل الجنود الصرب بحوالي ١٤ ألف امرأة، وهو رقم قابل للزيادة بطبيعة الحال. وفي هذا الصدد صرح أندريه ليفنسون الرئيس السابق لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين بأن العالم أحيط علما بما جرى للرجال في البوسنة، عندما اكتشفت معسكرات الاعتقال، وأعادت إلى الأذهان صورة معسكرات النازي في الحرب العالمية الثانية. ولكن الوجه الآخر للمأساة المتمثل في اغتصاب النساء، لم ينل حقه من الإعلام بعد، رغم حجم الوحشية والفظاعة الذي اتسم به.

وتشير التقارير التي أصدرتها حكومة البوسنة، واثبتت فيها مختلف الجرائم التي ارتكبها الصربيون بحق الإنسانية في البوسنة عموما، وبحق المسلمات خصوصا. إلى أن عدد النساء المغتصبات (١٤ ألفا) مع بعض التفاصيل الأخرى المتصلة بأعمارهن. فمن هؤلاء ٢٠٠٠ فتاة تتراوح أعمارهن بين ٧ و ١٨ سنة و ٨ آلاف بين ١٨ و ٣٥ سنة و ٣٠٠٠ بين ٣٥ و ٥٠ سنة وألف امرأة فوق سن الخمسين .

هناك بحث آخر أجرى على سكان قرية « توزارك » التي اكتشفت فيها المعسكرات خلال شهر أغسطس ١٩٩٢ تبين منه أن ألفي امرأة تعرضن للإغتصاب من بين مجموع سكان القرية البالغ عددهم ١٢٤٠٠ نسمة .

وفي روايات أخرى على لسان ضحايا الاغتصاب من الفتيات المسلمات أن المعتدين عليهن كانوا من جيرانهن الصرب الذين تنكروا لعلاقة الجوار في موجة من التعصب والحقد . كما أن هناك روايات كثيرة عن حرق بيوت المسلمين بعد نهبها وطرد أهلها أو قتلهم . ومن التفاصيل الكثيرة التي نشرت أن المخطط الصربي يقوم على أساس قتل أكبر عدد ممكن من الرجال ومن الأطفال كذلك، مع « استحياء » النساء واغتصابهن، بدافع وحيد هو الاذلال وعدم تمكين أحد من العودة إلى داره أو قريته .

وأمام الأمم المتحدة تقريران أحدهما مؤرخ ٣ سبتمبر ١٩٩٢ م، والآخر مؤرخ ٦ نوفمبر ١٩٩٢ م، ويعرفان باسم تقريري مازوسكي، وهو « المقرر الخاص » المكلف من لجنة حقوق الإنسان ببحث انتهاكات حقوق الإنسان في يوجوسلافيا السابقة وخاصة في الأراضي التي يسيطر عليها الصرب في جمهورية البوسنة والهرسك، وذلك تنفيذا لقرار مجلس الأمن في ١٤ أغسطس ١٩٩٢ م، وقرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الثامن عشر من نفس الشهر . ويتضمن التقرير الأول ملاحظات الدكتور كلايد سنو خبير الطب الشرعي الذي صحب بعثة الأمم المتحدة على مشاهداته في زيارته لقرية أوفتشارا القريبة من مدينة فوكوفار حيث رأى في بقة تبلغ مساحتها حوالي ٣٠٠ متر مربع بقايا أجسام لشباب من الذكور وجماجم تحمل آثار اصابات شديدة، وفي رأيه أنها مبعثرة من مقبرة جماعية مما يؤيد ما ذكره شهود العيان عن اختفاء نحو ١٧٥ مريضا من مستشفى فوكوفار عند اخلاء المستشفى من المرضى بعد احتلال الصرب لها، وبدلا من نقل هؤلاء الشبان إلى منطقة آمنة انعطفت بهم الحافلات إلى حيث تعرضوا للضرب الشديد ثم عادت الحافلات خالية . وفي اعتقاد البعثة أنه توجد في هذه المنطقة مقابر جماعية أخرى .

وقد استطاع المقرر الخاص الحصول على معلومات عن وسائل تنفيذ سياسة « التطهير الاثنى » في المناطق الخاضعة لسيطرة الصرب . ولديه

أقوال شاهدة من بوسانسكا دوبتشا تشير إلى أن القيادات المنتخبة كانت تتعرض للعزل وإحلال متطرفين من الصرب محلها والى أن الأغلبية المسلمة كانت تتعرض لمختلف المضايقات والاضطهاد وأعمال العنف من الجنود الصرب ومن معهم من المرتزقة وأحيانا من الجيران الصرب، وكانوا يتباهون بعدد من قتلوا من المسلمين. وأثناء فترة منع التجول أحرق الصرب بيوت القرية ومسجدها واعتقلوا عددا كبيرا من سكانها واقتادوهم إلى مقر الشرطة لاستجوابهم ولكنهم تعرضوا هناك للضرب المبرح بل كان رجال الشرطة يجبرونهم على أن يضرب بعضهم بعضا .

وبين أساليب « التطهير الاثنى » فصل المسلمين من وظائفهم إن كانوا يعملون في القطاع العام، وكذلك إجبارهم على الرحيل بالجملة، ويحدث عادة أثناء الليل ان يطلق الرصاص على المسلمين وتلقى المتفجرات على منازلهم لارهابهم، وحدث قبيل وصول بعثة المقرر الخاص أن نسف ١٧ منزلا في احدى القرى في ليلة واحدة . ونتيجة لذلك التجأ نحو ٦٥٠ مسلماً إلى مدرسة القرية لعدم تمكنهم من الفرار وظلوا محاصرين في المدرسة ولم يسمح لبعثة الصليب الأحمر بزيارتهم كما لم يسمح بذلك لبعثة المقرر الخاص، ويخشى أن يكون سجناء المدرسة قد تعرضوا للموت جوعا . ويحدث أيضا أن يأمر الصرب أهل قرية مسلمة بمغادرتها ثم يتركونهم ليتموا الرحلة سيرا على الاقدام متعرضين للقتل أثناء رحلتهم .

وهناك أيضا الاعتداء على المساجد ودور العبادة وفرض الحصار على النحو الذي تعرضت له سراييفو عاصمة البوسنة ومدينة بيهاتش التي لا توجد بها أي أهداف عسكرية ولكنها تتعرض للقصف المستمر لإرغام سكانها على الرحيل . وقد قتل في هذه المدينة ٥١ طفلا منذ بداية الحرب بشهادة طبيب المستشفى الذي أبلغ البعثة أن مستشفاه ضرب بالقنابل ثلاث مرات . وهناك انتهاكات صارخة لحقوق الانسان من بينها الاعتقال وتعذيب المعتقلين وإعدامهم .

ومن الحوادث التي تناقلتها وكالات الأنباء خرق القوات الصربية للهدنة عندما انتهز السكان المدنيون فرصة وقف اطلاق النار في سراييفو للحصول على الخبز وما أن اصطفوا أمام المخبز حتى كانت نيران مدافع الهاون الصربية تحصدهم، وكذلك خرق وقف اطلاق النار بهجوم شامل بمناسبة مرور ١٠٠ يوم على بدء الحصار .

ومن خلال القصف المستمر لمدينة سراييفو، والى جانب تدمير مصادر الطاقة ووسائل اتصال المدينة بالعالم الخارجي ، دمّرت القذائف الصاروخية الحارقة التي أطلقتها القوات الصربية المطحن الوحيد الذي تبقى في المدينة المحاصرة، وتوقف انتاج الدقيق، والخبز هو المادة الغذائية الوحيدة التي كانت متاحة لسكان المدينة . حدث هذا يوم الأثنين ١٩ أكتوبر ١٩٩٢ م، وكما قال السفير محمد شاكر بيه ممثل البوسنة في الأمم المتحدة في رسالته الى مجلس الأمن . « لن يكون في سراييفو خبز يوم الثلاثاء » .

وزاد تدهور الأوضاع بدخول فصل الشتاء وهو ما أكده تقرير للجنة الدولية للصليب الأحمر نشر في أواخر ديسمبر ١٩٩٢ ذكر أن الوضع في البوسنة والهرسك يزداد سوءا . فقد اجبر مئات الآلاف على ترك منازلهم والبحث عن ملاجيء في مناطق أخرى من الجمهورية أو خارجها . وحيث دخل فصل الشتاء، فإن الكثيرين من أولئك الذين لايزالون في المنطقة ليس لديهم أي سكن يأويهم .

وقد شجبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر التعسفات التي اتخذت ضد السكان المدنيين وخاصة سياسة « التطهير العرقي » وعملية أخذ الرهائن واسعة النطاق والإعدام الجماعي والتعذيب والإغتصاب والترحيل والإكراه والتهديد والغارات المتكررة والأعمال الوحشية ومصادرة الممتلكات .

تدمير المعالم التاريخية والممتلكات الثقافية :

أوردت النشرة الاخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول * (العدد ٢٩ : صفر ١٤١٣ هـ أغسطس ١٩٩٢ م) ما يلي :

رغم وعود السلام في الأوساط الدولية، إلا أن نار الحرب لازالت مستعرة حتى صدور هذا العدد من نشرتنا في سراييفو (سراي بوسنة)، حيث فشلت كافة العقوبات والإدانات والتحذيرات الدولية لإيقاف العدوان الصربي الغاشم ضد جمهورية البوسنة والهرسك الهادف إلى القضاء على سيادتها واستقلالها وتغيير تركيبتها السكانية وتحطيم بنيتها الاقتصادية وطمس تراثها التاريخي والديني والثقافي . وكانت نتائج العدوان الصربي مأساوية بكل معاني الكلمة . وكانت الهجمات المسعورة ضد آلاف الأبرياء قد وصلت من العنف والتعذيب والقتل إلى ارتكاب جرائم لم يسبق لها مثيل في حق الانسانية وذلك في قلب أوروبا . وحسب المعلومات التي وصلتنا من المركز الإعلامي للبوسنة باستانبول، فان عدد اللاجئين من البوسنة والهرسك قد وصل في نهاية شهر أغسطس / آب إلى ١,٨٩٧,٠٠٠ لاجىء، في حين أن عدد اللاجئين من دولة يوغسلافيا سابقا قد وصل إلى مليونين ونصف المليون لاجىء . وقد انتشرت معسكرات الاعتقال والمعتقلات في كافة أراضي البوسنة والهرسك .

إن المسلمين البشناق هم شعب أوروبي عريق، أصبح تراثهم الحضاري عرضة للضياع . وإن التعتيم على قنوات الاتصال قد حال دون انتشار المعلومات اليومية حول الأضرار الفادحة التي لحقت بالممتلكات التراثية هناك .

★ مركز متخصص تابع للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

ولكن المعلومات التي نوردها فيما يلي كفيلة بإظهار الأبعاد الخطيرة للعدوان وأعمال الإرهاب ضد جمهورية البوسنة والهرسك . ففي الثاني من شهر يونيو / حزيران ١٩٩٢ م نشر المكتب الإعلامي لحكومة البوسنة والهرسك عددا خاصا تضمن معلومات حول اجتياح الأماكن الدينية الموجودة فوق أراضي الجمهورية حتى شهر مايو / آيار ١٩٩٢ م . ومن المعروف أن عدد الأماكن الدينية التي تضررت أو تهدمت نهائيا قد ارتفع بصورة ملحوظة منذ ذلك التاريخ ، ولحق التدمير كثيرا من أماكن العبادة والمعالم والجسور والأضرحة التابعة للمسلمين نتيجة القصف بالمدفعية .

لقد تم تدمير كثير من المعالم الإسلامية وبينها ما هو على جانب كبير من الأهمية الفنية والتاريخية ، ولازالت هذه المعالم تتعرض للهجمات المستمرة . ومثالا على ذلك هدم أو تدمير المساجد السبعة عشرة الموجودة في مدينة فوجه (Foca) . وتشمل القائمة التالية أسماء المساجد والمعالم التاريخية التي تم قصفها وتدميرها خلال شهري ابريل ومايو ١٩٩٢ م .

١ ـ مسجد السلطان بايزيد في فوجه (Foca) ، بنى عامي ١٥٠٠ ـ ١٥٠١ ، دمر نهائيا .

٢ ـ مسجد ألجا (Alaca) ، بني عام ١٥٥٠ ، أحد المساجد الضخمة التي تمثل النمط العثماني التقليدي ، دمر جزئيا .

٣ ـ مسجد عتيق على باشا ، بنى عام ١٥٤٦ ، دمر بالمدفعية .

٤ ـ مسجد سليمان بك الكبير في فوجه ، بني عامي ١٦٣٣ ـ ١٦٣٤ م ، دمر جزئيا بالقصف المدفعي .

٥ ـ مسجد الدفتردار ممي شاه في فوجه ، يعود إلى نهاية القرن السادس عشر ، وقد دمرته القوات الصربية غير النظامية .

٦ ـ مسجد القاضي عثمان في فوجه ، بني عامي ١٥٩٣ ـ ١٥٩٤ م ، دمره الارهابيون الصرب في ابريل ١٩٩٢ م .

٧ ـ مسجد مؤمن بك (المعهد الإسلامي) في فوجه ، شيد في القرن السادس عشر ، ودمر جزئيا .

٨ ـ مسجد الشيخ بيرجا (Pirja) في فوجه، يعود للقرن السادس عشر .
٩ ـ مسجد مصطفى باشا في فوجه، من القرن السادس عشر .
١٠ ـ مسجد محمد باشا قوقاويكا (Kukavica) في فوجه، بني عامي ١٧٥١ ـ ١٧٥٢ م ودمر في عدة حوادث .
١١ ـ المعهد الإسلامي المعروف بمدرسة محمد باشا قوقاويكا، بني في منتصف القرن الثامن عشر مع المسجد الذي يحمل نفس الاسم والذي هدم جزئيا جراء القصف المدفعي .
١٢ ـ مسجد سلاتينا Slatina بالقرب من فوجه، تم تدميره .
١٣ ـ مسجد أوستيكولينا Ustikolina ، بالقرب من فوجه، شيد عامي ١٤٤٨ ـ ١٤٤٩ م (أقدم مسجد في البوسنة والهرسك والذي كان قد دمر عام ١٩٤١ م من قبل القوات غير النظامية) .
١٤ ـ المسجد القديم في يلجو Jelco ، فوجه بني في القرن الخامس عشر وكان قد أحرق من قبل أهالي الجبل الأسود خلال الحرب العالمية الأولى ولم يتبق منه سوى المحراب . وقد تم ترميم المسجد فيما بعد . وفي شهر مايو / آيار ١٩٩٢ وضعت القوات الصربية غير النظامية متفجرات في المسجد وهدمته واستشهد امامه المسن أمام المسجد .
١٥ ـ مسجد برنجاور Prnjavor التابعة لـ (Kaisija)
١٦ ـ مسجد ميلجانوفجي Miljanovci التابعة لـ (Kaisija)
١٧ ـ مسجد بريجست Brijest التابعة لـ (Kaisija)
١٨ ـ مسجد براتوناج Bratunac ، كان الارهابيون الصرب قد استولوا عليه وحولوه إلى ثكنة عسكرية . كما قتلوا امام المسجد بعد تعذيب رهيب .
١٩ ـ تحطيم مئذنة مسجد المدينة في طوزله Tuzla ، الذي بني في القرن السادس عشر نتيجة اعتداء المليشيات (عام ١٩٩١ م) .
٢٠ ـ مسجد محمد أغا في (Jaiska) بني خلال الفترة من ١٥٤٨ الى عام ١٦٠٠ م، تم تدميره .
٢١ ـ مسجد تيلارفيتج Telarevic في قرية Bijeljani ، بني في النصف

الأول من القرن السابع عشر، وكان قد دمر في الحرب العالمية الثانية . القى الارهابيون الصرب متفجرات على أنقاض وبقايا المقبرة المجاورة له .

٢٢ ـ مسجد Muja kotez Lija في قرية Kotezi وكان هذا المسجد يضم زخارف خاصة ويعتبر أقدم المساجد في هذا القسم من البوسنة والهرسك وكان قد دمر في الحرب العالمية الثانية .

٢٣ ـ مسجد قزانجي (Gacko) بني في القرن السابع عشر .

٢٤ ـ مسجد بولجه Polje ، التابع لـ Bileca ، بني في النصف الأول من القرن السادس عشر وكان قد دمر من قبل الميليشيات عام ١٩٤١ . وقد تم تدمير معالم المسجد والمقبرة المجاورة له عام ١٩٩٢ م .

٢٥ ـ مسجد حاجي قورتو في مدينة موستار والذي يعرف باسم Tabacica بني في القرن السادس عشر، وقد تم تدميره بالكامل .

٢٦ ـ مسجد نصوح أغا بمدينة موستار وقد بني عامي ١٥٢٨ و ١٥٢٩ .

٢٧ ـ مسجد Cejvan-Cehaja بمدينة موستار، بني عامي ١٥٥٢ و ١٥٥٣ .

٢٨ ـ مسجد درويش باشا بمدينة موستار، من عام ١٥٩٧ .

٢٩ ـ مسجد حاجي أحمد أغا بمدينة موستار، ١٦٥٠ ـ ١٦٥١ .

٣٠ ـ مسجد روزنامه جي ابراهيم افندي بمدينة موستار، بني قبل ١٦٢٠ .

٣١ ـ مسجد كوسه يحيى حاجي بمدينة موستار، دمر بالكامل ، كان هذا المسجد هو الوحيد من ضمن المساجد الستة التي بنيت في هذه المدينة قبل ١٦٣١ والتي قام بتشيدها مجموعة من علماء المسلمين هناك .

٣٢ ـ مسجد حاجي Memija Cernica بمدينة موستار، من القرن السادس عشر .

٣٣ ـ مسجد حاجي على بك بمدينة موستار، ١٦٣١ .

٣٤ ـ مسجد بابا بشير بمدينة موستار، ١٦٣١ .

٣٥ ـ مسجد حاجي محمد بك Karadzoy بمدينة موستار، بني عامي ١٥٥٧ ـ ١٥٥٨ .

٣٦ ـ مسجد كوسكي محمد باشا بمدينة موستار، ١٦١٨ ـ ١٦١٩ .
٣٧ ـ مسجد ابراهيم اغا صاريج .
٣٨ ـ مسجد سيوري حاجي حسن بمحلة Donja بمدينة موستار من أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر .
٣٩ ـ التكية المعروفة عالميا في Blagaj والمعروفة بنمطها التركي الباروكي ، بنيت في القرن التاسع عشر وكانت تعيش حولها العديد من أنواع الحيوانات وقد قصفت المنطقة من قبل الارهابيين .
٤٠ ـ مسجد السلطان أحمد في Trebinje ، ١٧١٩ ، زال نهائيا .
٤١ ـ مسجد عثمان باشا رسول بيكوفيتج في Trebinje ، بني عام ١٧٢٦ ، تم تدميره بما في ذلك مدخله المزين بالخطوط .
٤٢ ـ مسجد السلطان بايزيد في Nevesinje ، بني في نهاية القرن الخامس عشر .
٤٣ ـ مسجد في Odzak ، بالقرب من Nevesinje ، من القرن الثامن عشر .
٤٤ ـ مسجد فرهاد باشا في Banjaluka ، بني عام ١٥٧٩ ويعتبر نموذجا تقليديا للعمارة العثمانية وكذلك قبر فرهاد باشا بنفس المنطقة .
٤٥ ـ مسجد حسن دفتردار في Banjaluka ، بني عام ١٥٩٤ .
٤٦ ـ مسجد في Bosnaski Brod
٤٧ ـ مسجد السلطان عزيز في قرية Sijekova ، بالقرب من Bosnaski Brod ، من القرن السادس عشر .
٤٨ ـ مسجد في Derventa ، بالاضافة إلى ضريح الشيخ عمر، من القرن السادس عشر .
٤٩ ـ مسجد في Bosnaska Krupa ، بني في أواخر القرن الثامن عشر .
٥٠ ـ مسجد السلطان سليم (سليمية) في Doboj ، من القرن السادس عشر، تم تدميره . وكان قد أقيم بجوار قلعة Doboj التي تعتبر من المعالم المعمارية القيمة .
٥١ ـ مسجد Charshi في Doboj .

٥٢ ـ مسجد Orasje التركي القديم في Doboj .
٥٣ ـ مسجد قرية Matuzica .
٥٤ ـ مسجد المدينة في Bosnaski Novi ، بني عامي ١٨٢٠ ـ ١٨٢١ م .
٥٥ ـ مسجد في Bosnaski Novi ، يعرف باسم Srednji Dzemat من عام ١٨٨٣ م .
٥٦ ـ مسجد Vidorija في Bosnaski Novi ، عام ١٨٧٠ ، يعرف بمئذنته ورواقه المكشوف .
٥٧ ـ مسجد في وسط Konjic والمقبرة المجاورة له .
٥٨ ـ مسجد Tzar في سراييفو ، بني عام ١٥٦٥ ، قصف هذا المسجد والمقبرة المجاورة له عدة مرات .
٥٩ ـ مكتبة خسرو بك والمسجد الجامع لمدينة Tzar ، بني عام ١٥٦٥ م .
٦٠ ـ مسجد خسرو بك في سراييفو وهو على جانب كبير من الأهمية المعمارية ، بني عام ١٥٣٠ ، كان هدفا في العديد من المناسبات .
٦١ ـ ضريح الغازي خسرو بك ، ويقع بجوار المسجد ، بالاضافة إلى تدمير شواهد قبور العديد من الشخصيات التاريخية جراء القصف .
٦٢ ـ مسجد الشيخ المغربي في سراييفو ، يعود إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر ويمثل أحد أروع نماذج العمارة الإسلامية وقد دمر بالكامل .
٦٣ ـ مسجد على باشا في سراييفو ، بني عام ١٥٦١ م .
٦٤ ـ مسجد Havadza Durak في سراييفو ، بني في مطلع القرن السادس عشر .
٦٥ ـ الخانقاه (رباط الصوفية) ويعود الى القرن السادس عشر .
٦٦ ـ مدرسة الغازي خسرو بك في سراييفو ، بنيت عام ١٥٣٧ .
٦٧ ـ الكلية الإسلامية في سراييفو ، دمرت باحدى القذائف الصاروخية التي استهدفت قلب المدينة .

٦٨ ـ مسجد Cerkrekcija في سراييفو، ١٥٦٢ ، دمر جزئيا .
٦٩ ـ مسجد فرهاد بك (فرهادية) في سراييفو، بني عامي ١٥٦١ ـ١٥٦٢ ، تم احراقه .
٧٠ ـ مسجد حاجي عثمان في سراييفو، بني عامي ١٥٩١ ـ ١٥٩٢، أحرق .
٧١ ـ مسجد جوبان حسن فويفودا Cobanija) ، ١٥٦٢ م .
٧٢ ـ مسجد Dzino-Zade في سراييفو، من القرن السابع عشر .
٧٣ ـ مسجد دايانلي حاجي ابراهيم في سراييفو، من القرن السابع عشر .
٧٤ ـ تكية حاجي سنان في سراييفو، من القرن السابع عشر
٧٥ ـ مسجد كاتب الديوان حيدر أو ما يعرف بالمسجد الأبيض في Vrat-nik
٧٦ ـ مسجد Kovaci
٧٧ ـ مسجد جزغني حاجي علي في Sirokaca بسراييفو، ويعود لعام ١٥٦١ .
٧٨ ـ مدرسة الفقه الإسلامي التي صممها المعماري Karlo Parzik عام ١٨٨٧ م والتي أعيد تصميمها كمتحف للمدينة . القاعة الرئيسية والواجهة لهذا المبنى مصممتان على النمط المغربي .
٧٩ ـ مسجد سراج علي في سراييفو، ١٨٩٢ ـ١٨٩٣ م .
٨٠ ـ مسجد الشيخ فروخ في Kovavi بسراييفو، بني قبل عام ١٥٤١ .
٨١ ـ مسجد حاجي انخان اغاطو بالوفيج أو المعروف بمسجد Lubo في Viratnik بسراييفو ، بني عام ١٥٢٥ م .
٨٢ ـ مسجد سنان فويفودا خاتون في ميدان Vartnik بسراييفو من عام ١٥٥٢ ، ويعرف باسم المسجد الصغير .
٨٣ ـ مسجد حاجي سنان في Vratnik .
٨٤ ـ مسجد قصاب زاده في Vratnik .
٨٥ ـ مسجد حاجي ابراهيم قصابوفيتج في Vratnik ، من القرن السادس عشر .

٨٦ ـ مسجد اسماء سلطان وهو أضخم مسجد جامع بمدينة Jajce ، أقدم مدينة بوسنوية ، وقد شيد بين عامي ١٧٤٩ ـ ١٧٥٠ م .

ان هذه القائمة ليست بالقائمة النهائية ، اذ لازال العديد من المباني الأخرى تحت القصف المدفعي ، مما يضيف اليها أسماء جديدة يوما بعد يوم ، من ناحية أخرى ، فان أبشع الجرائم ضد التراث الحضاري والتاريخي قد ارتكبت يوم ١٧ مايو/ آيار ١٩٩٢ م بهجوم الارهابيين الصرب على معهد الدراسات الشرقية في سراييفو باستخدام الصواريخ الحارقة وبذلك ضاعت كافة الوثائق والكتب والمقتنيات الأخرى والأبحاث والمشروعات في يوم واحد .

وقد أصدر المكتب الإعلامي لحكومة جمهورية البوسنة والهرسك عددا خاصا من نشرتها بتاريخ ٢ يونيو/ حزيران ١٩٩٢ م حول « تدمير معهد الدراسات الشرقية في سراييفو » بين من خلالها حجم الكارثة التي حلت بهذا المركز الثقافي والحضاري . وقد أظهرت النشرة أن هذا المعهد كان قد أنشىء عام ١٩٥٠ م كمركز للعلم والبحث بهدف جمع وحفظ وتحليل ونشر الوثائق والمخطوطات بالعربية والتركية والفارسية واللغة البوسنوية . ويمكن تقسيم محفوظات المعهد الى ثلاث مجموعات رئيسية :

الأولى ، وهي عبارة عن مجموعة من المخطوطات يبلغ عددها ٥٢٦٣ مخطوطة باللغات المذكورة أعلاه وتتناول كافة مجالات العلوم والفلسفة والادب وهي على جانب كبير من الأهمية ، اذ تضم مخطوطات نادرة وقيمة ترجع إلى القرن الحادي عشر . وتعتبر مكتبة المعهد من أهم مكتبات المخطوطات في منطقة البلقان إلى جانب مكتبة الغازي خسرو بك .

الثانية ، وتمثل أرشيف المعهد من الوثائق التي تشمل أكثر من ٧٠٠٠ وثيقة تتناول الفترة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر وتضم

بعض الفرمانات السلطانية والبراءات (المراسيم) ووثائق الحكومة البوسنوية وسجلات المحاكم وتقارير وسجلات مالية، وما إلى ذلك من الوثائق . وأكبر مجموعة في الأرشيف هي عبارة عن ٢٠٠,٠٠٠ وثيقة ترجع إلى إدارة الأقاليم والتي كانت السلطة المركزية لتلك الأقاليم تتبادلها مع الهيئات الادارية والسلطات المركزية باستانبول، كما توجد مجموعة أخرى تمثل الصكوك الأصلية للممتلكات في كافة أرجاء البوسنة والهرسك والتي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ويزيد من قيمة الأرشيف وجود مجموعات أخرى من الوثائق التاريخية .

الثالثة، وتمثل رصيد مكتبة المعهد التي تعتبر واحدة من أشهر المكتبات المتخصصة في البلاد، وقد أسفر تدمير المعهد عن ضياع ذخيرة قيمة من التراث الحضاري المكتوب، حيث لم يسلم أي شيء من العدوان الصربي الغاشم .

ان العنف والاجرام الحالي ما هو إلا استمرار لسياسة مبيته استمرت قرنين من الزمان بهدف إبادة وحشية للسكان المسلمين وطمس كافة مخلفات التراث التي تشكل دليلا على وجودهم التاريخي والحضاري . وبدون مساندة المجموعة الدولية، فان أمة أو جزءا من التاريخ الانساني سوف يضمحل من العالم .

حوادث جديدة :

بعد أن توقفنا عن ادراج معلومات جديدة في هذه الدراسة وردت الأنباء عن هجمات شرسة على المدن الواقعة شمالي سراييفو، بينما آلاف اللاجئين المسلمين يتدفقون إلى خارج المنطقة . وشمل تبادل النيران مطار سراييفو الذي يعتبر خط الحياة بين عاصمة البوسنة والعالم الخارجي . ودار قتال عنيف حول أولوفو التي تقع على مسافة ٣٥ كيلومترا شمال شرقي سراييفو

ومجلاى في الشمال الغربي وجرادا تشاك في الشمال . وتشير محاور هذه الهجمات المتجددة إلى حدود المنطقة التي تحاول الطائفة الصربية، ومن ورائها الدولة الصربية، إلى تصفيتها تماما من المسلمين واقتطاعها مما يتبقى من أراضي البوسنة . وفي هذا اليوم نفسه قطع الصرب الطريق على قافلة تحمل الطعام إلى المسلمين في منطقة سربرينكا ضمن برنامج الاغاثة الذي تشرف عليه الأمم المتحدة .

المعونات الانسانية :

منذ نشبت الحرب الأهلية في يوجوسلافيا وبدأ شعب البوسنة يتعرض للفظائع، وبدأ مئات الألوف يواجهون خطر المجاعة، بدأت في الوقت نفسه محاولات لتقديم « المعونات الانسانية » التي يتعثر وصولها لأكثر من سبب . وفي مقدمة الأسباب سلامة الطيران وسلامة الطريق الذي يمكن أن تسلكه قوافل المعونة لتصل الى سراييفو أو غيرها من المدن المحاصرة أو الى معسكرات اللاجئين . وكان لدى الرئيس الأمريكي بوش مشروع للتعاون مع الصرب في تأمين وصول المعونات الى أعدائهم المسلمين عن طريق بلجراد ! ! ومن الناحية العملية يمكن وصول المعونات إلى بلجراد، ولكن ما بعد ذلك هو المستحيل، ويصبح هذا الجهد في الحقيقة طريقة لتقديم المواد الغذائية للمعتدين بدلا من وصولها إلى سراييفو المحاصرة . وكما حدث في سربرينكا، لا تستطيع قوافل الاغاثة أن تتجاوز المناطق التي يسيطر عليها الصرب في طريقها إلى المناطق الإسلامية إلا بعد اجبارها على افراغ شحناتها ليستولى عليها المعتدون .

وقد أعلن زعماء البوسنة أكثر من مرة أن ما يحتاجون إليه فعلا ليس مجرد الطعام والمعونات الانسانية ولكنه السلاح ليتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأرضهم في مواجهة « التطهير الاثني » الذي يمارسه الصرب . ويقف في وجه تزويدهم بالسلاح حظر تصدير الأسلحة إلى الدول المتنازعة، وهو أمر معقول من الناحية النظرية لمنع انتشار الحرب واستمرار النزاع المسلح،

ولكنه حظر لايطبق إلا على مسلمي البوسنة فحسب بينما يحصل الصرب على كل ما يحتاجون إليه من أسلحة وذخائر . ولديهم في الواقع ما يزيد عن حاجتهم بعد أن ترك لهم الجيش اليوجوسلافي أسلحته ومعداته قبل أن ينسحب من البوسنة لتتولى المليشيات الصربية احتلال البوسنة وتمشيطها مدينة أثر مدينة . وتقول المصادر المطلعة أن مالديها من الأسلحة يكفي لمواصلة العدوان على المسلمين عدة سنوات . ولأول وهلة يعجب بعض الناس لموقف زعماء البوسنة وشعبهم بأكمله معرض لخطر المجاعة التي ظهرت بوادرها مع ثلوج الشتاء، وكيف يفضلون السلاح على الطعام .

ويقول أمير تيتثا أحد ضباط القوات المسلمة ان أوروبا تحاول فقط « غسل » ضميرها بهذه المعونات الإنسانية بينما قرارات الأمم المتحدة لا تجد طريقها إلى التنفيذ . اننا ننتظر، وبين كل قرار وقرار يقتل ٢٠ ألفا من شعبنا، ان الانتظار يكلفنا الكثير .

الطريق ليس مسدودا :

ان الأوضاع التي يواجهها مسلمو البوسنة خطيرة للغاية، وكل ما يريده أعداؤهم الآن هو أن تنهار مقاومتهم وأن يضعفوا سياسيا وعسكريا ومعنويا ويرضخوا لمشروعات التقسيم القائمة على أساس الاعتراف بنتائج « التطهير الاثني » ويتنازلوا عن الوجود الإسلامي الذي بدأوا يحسون به منذ سقوط الشيوعية .

والقرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة وخاصة القرارات الخاصة بتنفيذ الحصار من شأنها اذا وجدت طريقها إلى التنفيذ العاجل بعد ان انتهت معركة انتخابات الرياسة الأمريكية وبعد أن استنفذت الولايات المتحدة والجماعة الأوروبية جميع وسائل « الضغط برفق » وبدأت تتجه إلى استخدام وسائل أكثر ايجابية، أن تفتح بابا للتفاوض على حل سلمي لا يستهدف المحافظة على الكرامة أو حفظ ماء الوجه ولكن قيام وضع عادل يحفظ الوحدة

الوطنية لشعب البوسنة والهرسك ولا يترك ثغرات تنفذ منها **الأطماع** الاقليمية أو الأحقاد التي عصفت بأمن منطقة البلقان وبحسن الجوار بين دول كانت تتكون منها **بالأمس** القريب دولة واحدة .

ومن الضروري ايجاد صيغة عملية، تحت اشراف الأمم المتحدة والجماعة الأوروبية، لوضع جميع العناصر المسلحة وشبه المسلحة تحت رقابة فعالة تضمن التزام جميع الاطراف بمسئولياتها خاصة بعد أن أكد رؤساء كرواتيا ويوجوسلافيا والبوسنة في اجتماعاتهم المتوالية ادراكهم للحاجة إلى هذا الالتزام .

وغني عن البيان أن مسلمي البوسنة في حاجة الآن اكثر من أي وقت مضى إلى استمرار تأييد الدول الإسلامية لهم سياسيا وماديا ومعنويا، مع الاستعداد المبكر لاستعادة صلتهم **بالأمة** الاسلامية عقيدة **وإسهاما** حضاريا وجسرا ثقافيا بين الأمة الإسلامية وأوروبا .

مقترحات للتوجه الاعلامي

ان مسلمي البوسنة الآن في شغل عن كل شيء بقضيتهم التي تعتبر في الواقع قضية حياة أو موت، وهم يتوقعون من الدول الإسلامية احتضانا لهم ولقضيتهم . ولا شك أنهم يحسون الأن بهذا الانتماء وبالتضامن الذي لاحظه جميع المراقبين في الأمم المتحدة من خلال المطالبة الإسلامية باتخاذ قرار فرض الحصار على يوجوسلافيا .

ان من المحاور الاعلامية الاساسية في هذا الصدد تثبيت فكرة الانتماء إلى الأمة الإسلامية دون أن يكون في ذلك تعارض أو تناقض مع مبدأ المحافظة على الوحدة الوطنية لجمهورية البوسنة والهرسك .

من المقترح أن تعد خطة اعلامية تستخدم وسائل الاتصال في التـوجـه إلى مسلمي البوسنة، وتتيح الفرصة أمامهم لابلاغ رسالتهم إلى الـدول الاسـلامية، وتعينهم على مخاطبـة العـالم الخارجي، أي أن تكون مسارات الخطة : إليهم، ومنهم، وعنهم .

لامناص في التحدث إليهم من استخدام اللغة الصربوكرواتية التي يتحدثونها ويكتبونها بالاحرف اللاتينية والسيريلية مما يتطلب استعدادا خاصا من الناحية الإذاعية . لكن من الضروري اثارة اهتمامهم في الوقت نفسه بضرورة تعلم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم وأداة الاتصال والتفاهم بين المسلمين .

من الضـروري كذلك مواصلة التعريف بهم في برامج الراديو والتليفزيون من إذاعات الدول الإسلامية، ليس باعتبارهم أصحاب قضية وأزمة راهنة فحسب، ولكن باعتبارهم جزءا من الأمة الإسلامية ورافدا من روافد تراثها، وربما أفاد في هذا المجال تقديم برامج في صور إذاعية مختلفة عن خسرو بك وعن ايفو آندريتش، إلى جانب برامج عن سراييفو وبعض المدن الأخرى .

ومن الأهمية بمكان الا تكون في برامج الإذاعات الإسلامية أي دعوة إلى الكراهية العنصرية، وان تكون دعوتها دائما إلى المحبة والوئام والتعاون بين البشر .



الملحق الصحفي

صفحة

وزير خارجية البوسنة والهرسك

الشرق الاوسط :١٥ ديسمبر١٩٩٢م

لن تسقط سرايفو لأن ثمنها غال

- مايجري في البوسنة حرب دولية وليس حرباً أهلية
- حان الوقت ليعيد الذين يساوون بين المعتدي والمعتدى عليه. النظر في سياساتهم ومواقفهم
- نقول للعالم: أوقفوا العدوان أو دعونا نوقفه
- لا توجد خطوط عرقية واضحة في البوسنة حتى يناقش التقسيم

● تطالب حكومة الرئيس عزت بيجوفيتش منذ بداية الحرب بالتدخل العسكري من جانب الامم المتحدة.. كيف تتصورون هذا التدخل؟

- لقد اعلنا اكثر من مرة اننا لا نريد قوات اجنبية تحارب معركتنا، لدينا المقاتلون لدينا الرجال ولا نتمنى لشباب الدول الاخرى ان يتعرضوا للموت دفاعا عن بلادنا، فقط طالبنا برفع الحظر المفروض علينا، لانه يمنعنا من الحصول على السلاح للدفاع عن بلادنا وحرماتها، وحكومتها الشرعية التي اعترفت بها الامم المتحدة فلم ينكرون علينا حقنا الشرعي في الدفاع عن النفس. لقد كفل ميثاق الامم المتحدة. في مادته رقم ٥١ من الفصل السابع - هذا الحق للدول الاعضاء، فلماذا نستثنى من ذلك؟

● مع استمرار التطورات السلبية في البوسنة، هل تفكرون في احداث تغيير على سياساتكم؟

- لقد اشتركنا في اعمال الدورة الاستثنائية السادسة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في جدة، واكد المؤتمر حقنا الطبيعي في الدفاع عن النفس، ولا املك ان ازيد على مقررات مؤتمر جدة - التي تتحدث بوضوح عن نفسها - ونأمل ان تتصرف هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي بمسؤولية حيال تلك المقررات لتنفيذها.

ومن ناحية اخرى نعمل الآن على التحدث الى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن لحثها على الاضطلاع بمسؤوليتها التاريخية

● وما هي الرسالة التي تؤكدونها في مقابلاتكم مع ممثلي تلك الدول؟

- باختصار نقول لهم «اوقفوا العدوان، او دعونا نوقفه بأنفسنا». اذا اخترتم عدم التدخل بشكل ايجابي، فلا يحق لكم اختيار التدخل بشكل سلبي.

وفي اطار سعينا لتوعية الرأي العام العالمي بحقيقة ما يجري من دمار وفظائع في البوسنة، ندرس الآن اقتراحا بانشاء مركز للاتصالات الدولية في سراييفو، نأمل ان يتم من خلاله بث المواد الاعلامية والاخبارية يوميا من سراييفو الى تلفزيونات واذاعات العالم.

وقدرت التكاليف المبدئية لهذا المشروع بمليون جنيه استرليني، ويمكن ان تنخفض التكاليف اذا شارك المركز العربي للاتصالات الفضائية «عرب سات» في المشروع، ذلك بتقديم ساعات قنوات البث الفضائي، ونعتقد ان هذا المشروع كان يجب ان ينفذ منذ الايام الاولى لاندلاع الحرب، لتحريك الرأي العام العالمي ضد المعتدين.

وتأمل حكومة البوسنة ان تشارك منظمة المؤتمر الاسلامي والحكومات العربية والاسلامية في هذا المشروع.

● مع تصاعد القصف والعدوان الوحشي على العاصمة سراييفو، ما هي البدائل المطروحة في حالة سقوطها؟

- لا توجد بدائل مطروحة في هذا الخصوص. لأن سراييفو لن تسقط، فالصرب يعرفون ان الثمن غال وان عليهم التضحية بالكثير قبل سقوط سراييفو.

وهؤلاء المجرمون لا توجد لديهم قضية حقيقية بل انهم يقصفون المدنيين عن بعد، ولا اظنهم مستعدين للموت، فهم قتلة من نوع رخيص.

● تقوم بجولات لكثير من دول العالم لشرح قضيتكم، ما هي حكومات الدول التي ايدت التدخل العسكري؟

- انك تضعني في موقف صعب بسؤالك هذا، ولا اريد ان احدد. لكنني دهشت لأن الولايات المتحدة الامريكية استجابت لمأساة البوسنة بشكل افضل من استجابة الدول الاوروبية واظهر الرأي العام الامريكي تعاطفا واضحا مع الشرعية في البوسنة. ونحن نتطلع الى الادارة الامريكية الجديدة في ظل الرئيس بيل كلينتون، ولسوء الحظ فان النوايا الامريكية الحسنة تعثرت امام سياسات الدول الاوروبية، وهذا امر غريب لا أجد له تفسيرا.

● يطالب الصرب في البوسنة بتطبيق سياسة «الكانتونات» حلا للصراع، وعرضوا هذا الامر في محادثات جنيف، ما هو موقفكم من هذا العرض؟

- سياسة الكانتونات - التي يحاول الصرب تنفيذها في جمهورية البوسنة - ما هي الا تقسيم الجمهورية تقسيما عرقيا وهو امر غير واقعي على الاطلاق. فلا توجد في البوسنة خطوط عرقية واضحة، تعتمد عليها خطة

الكانتونات، وكل شيء متداخل في توزيع السكان، حيث تجد المسلم بجوار المسيحي الارثوذكسي والمسيحي الكاثوليكي وهناك زيجات متبادلة منذ عشرات السنين، وعليه فانه لا يمكن ان ترسم خطوط عرقية على خريطة البوسنة بدون ان تقتل او تطرد مئات الالاف، وهو الامر الذي ينفذه الصرب ويعرف باسم «الازالة العرقية».

لقد اقترحت رئاسة مؤتمر جنيف اقامة حكومة دولية لامركزية تضم من ٧ ـ ١٠ مقاطعات داخل الدولة، وقدمنا اقتراحنا للمقابل، بينما رفض الصرب الاستجابة.

ميزان القوة في ظل حظر السلاح المفروض على جمهورية البوسنة

الممتلكات	الصرب	حكومة البوسنة	الكروات
الجنود	١١٠ آلاف	٧٠ الفاً	٥٠ الفاً
الدبابات	٣٠٠ دبابة	دبابتان	٨٠ دبابة
حاملات الجنود المدرعة	٢٠٠ عربة	عربتان	.
المدفعية	٨٠٠ مدفع	(عدد قليل)	.
الطائرات الحربية	٤٠ طائرة	-	.

تفاصيل من الصراع الحالي

- نالت البوسنة استقلالها في ٧ ابريل (نيسان) ١٩٩٢
- انضمت الى عضوية مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي في ٣٠ ابريل ١٩٩٢.
- نالت عضوية هيئة الامم المتحدة في ٢٢ مايو (ايار) ١٩٩٢ بموجب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٢٣٨/٤٦
- مدن تعاني من الحصار الصربي حتى الآن: العاصمة سراييفو، موستار، جوراشدا، صربينيكا، دوبوح، بيهاق، تراكسو.
- مدن سقطت في يد الصرب: بانجلوكا، جاك، بوساينسكي، برور.

الشرق الاوسط : ديسمبر ١٩٩٢م

سلسلة تحقيقات أعدتها هدى الحسيني

التفكير العرقي سبق التطهير العرقي ضد المسلمين

" ● التطهير العرقي في المدن الصغيرة يعني القتل الجماعي ● خطة الصرب في التطهير العرقي القضاء على كل مثقف ومهني مسلم ● هدف الصرب والكرواتيين الأساسي إخراج المسلمين من البوسنة ● قال كارادزيتش أو بول بوت البوسنة إنه مستعد كي يضحي بكل الجيل الحالي من البوسنيين ● مواصلة عمليات التطهير العرقي كشفت عجز الأمم المتحدة ● العسكريون البريطانيون يتوقعون اشتعال الحرب في توربيه وترافنيك ● من الصعب إقامة مناطق آمنة في البوسنة وجبهة القتال تتغير باستمرار ● اللورد أوين يعتبر إقامة مناطق آمنة في البوسنة تواطؤاً مع عمليات التطهير العرقي ● مليون وربع المليون من أصل ٢٢ مليون نسمة، يعتبرون انفسهم يوغوسلافاً ● يريدون الثأر من «فرقة الخنجر» التي أسسها الحاج أمين الحسيني من ابناء البوسنة عام ١٩٤٣ ● اعتراف ألمانيا بكرواتيا أشعل حرب البوسنة التي كان يستعد لها الصرب ● مليون ونصف المليون لاجئ بدون أرض، سيصدرون الحرب إلى أوروبا ● إذا وصلت الحرب إلى اليونان ستحدث كارثة لأنها عضو في الحلف الأطلسي وفي المجموعة الأوروبية ● إذا لم تتدخل أوروبا فإن الأقليات في الدول الشرقية الأخرى ستثور ● لن تنجو أوروبا الغربية، فما هي إلا حزام ضيق نسبياً مقارنة مع اتساع أوروبا الشرقية ● دول المجموعة الأوروبية ستعترف باستقلال مقدونيا "

الكراهية هي الوطن الحقيقي الغارقة فيه الامم التي كانت في السابق تشكل يوغوسلافيا، وشعار هذه الكراهية هو التطهير العرقي. وبينما عملية التطهير العرقي مستمرة في حق المسلمين ترافقها عملية حصد الشباب والمثقفين والمهنيين، فإن العالم يكتفي بالحديث اليوم عن لبننة البلقان، كما تحدث في السنوات الماضية عن بلقنة لبنان. وكما انه رفض ان يمد يده لانقاذ الابرياء في لبنان على أساس انه سيتم تحجيم المقاتلين، فهو يرفض كذلك ان ينقذ ابرياء يوغوسلافيا، عله بعد سبعة عشر عاما يتم تحجيم الصرب والكرواتيين في يوغوسلافيا.

في بلجراد، كلما أردت ان تتأكد من صحة خبر علمت به وترفض ان تصدقه لاعتقادك انه لا يمكن ان يحدث مثل هذا الامر في السنوات الاخيرة من القرن العشرين، عرفت امورا اكثر فظاعة واجراما، ولا ينفع حزنك بشيء مهما كان كبيرا وعميقا.

كان المهتمون يطالبون بعدم السماح لعمليات الابادة والعدوان بأن تنجح في اي مكان في العالم. بعد حرب البوسنة اضافوا عمليات التطهير العرقي.

هذا الحدث المخيف، يختلف تحقيقه بين مدينة واخرى. المدن الصغيرة او القرى، يتم التطهير العرقي فيها بالقتل الجماعي، اما في المدن الكبيرة فيصعب نوعا ما ارتكاب القتل الجماعي فتاخذ العملية عدة مراحل قبل ان تتم.

اولا، يمنعون غير الصرب من البقاء في مناصب ادارية في عملهم، بمعنى انه لا يحق لهم اتخاذ قرار او اصدار اوامر، ثم يمنعونهم من ممارسة اي عمل له علاقة بشؤون المحاسبة، ولا يسمحون لهم اذا سمحوا، الا بممارسة اعمال بأبخس الرواتب.

وبما ان هيكلية المؤسسات في كل مناطق يوغوسلافيا السابقة ما زالت منظمة حسب الشروط الشيوعية، فإن الطرد من العمل يعني فقدان كل شيء، الراتب، الضمان الصحي وبطاقات التموين التي توفرها مؤسسات العمل بحيث تسمح للموظف، بالحصول على كمية محدودة من الغذاء والادوية والمحروقات. بعد كل هذه الخسارات يخسر المنزل الذي يقيم فيه، لأنه يعود الى المؤسسة.

المسلمون الذين يلقى القبض عليهم، اثناء القتال او اثناء عملية التطهير العرقي يتم تقسيمهم الى ثلاث مجموعات، المجموعة الاولى تضم المهنيين المحترفين من اساتذة ومحامين ومهندسين ومديرين، ثم وجهاء البلدة، ثم الشباب والرجال الذين يتمتعون بصحة جيدة، هؤلاء في اغلب الاحيان يكون مصيرهم القتل.

وحالياً ما بين نصف المليون مسلم الذين لجأوا الى كرواتيا وسلوفينيا، فإن الاغلبية من الفقراء المعدومين والطبقة العاملة، ويقال انه باستثناء بضعة آلاف هربوا الى زغرب، فإن طبقة المهنيين في البوسنة خارج حدود المناطق الممتدة ما بين سراييفو وترافنيك، قد اختفت.

بعد عملية التطهير العرقي وبعد قتل المجموعة الاولى، فإن المسلمين المتبقين يتم تقسيمهم الى مجموعتين، الاولى يتم سجنها في ما يسمى «مخيمات المخابرات»، مصير هؤلاء متعلق بتحولات المعارك، اما يقتلون او يطلق سراحهم.

المجموعة الاخيرة، يطلق سراح افرادها، يحولهم الصرب الى «مراكز مفتوحة»، وهذه هي المراكز التي يسمحون للهيئات الدولية بزيارتها، ويقوم الصرب بالطلب من مسؤولي هذه الهيئات العمل على نقل هؤلاء المساجين الى خارج البوسنة. وهنا المشكلة. اذا رفض المسؤولون نقل هؤلاء، فإنهم اما يحكمون عليهم بمدة طويلة من السجن او بالقتل على ايدي الصرب. واذا وافقوا على تلبية طلب الصرب، فإنهم كمن يتعاونون على تنفيذ عملية التطهير العرقي، لأن الهدف الاساسي للصرب اخراج المسلمين من البوسنة.

ويخبرني احدهم، ان رئيس صرب البوسنة، الدكتور رادوفان كارادزيتش، بعد الهجوم الذي شنه الصرب على ثاني اكبر مدينة في البوسنة، بانيا لوكا وجعلوها مقرهم الرئيسي في شمال البوسنة، وبعد عملية التطهير العرقي ضد المسلمين والكرواتيين، وقف امام كل الصحافيين لينفي الادعاءات القائلة «بوجود عملية التطهير العرقي»، ولما سمع همهمة الصحافيين الذين لم يتقبلوا كذبه المفضوح، قال: هناك «التحويل العرقي»!

وكارادزيتش هذا الذي يتظاهر بأنه حضاري عندما يلتقي مع اللورد كارينجتون او اللورد اوين وسيروس فانس، يسمونه: بول بوت البوسنة. هو

من مونتينجرو، لا يحمل اية مشاعر تجاه البوسنة ويرى ان سيادتها عقبة امام تحقيق صربيا العظمى.

ويذكر احد رؤساء الاحزاب الجديدة في البوسنة، راسم قاضيتش انه التقى مع كارادزيتش في منتصف ابريل (نيسان) الماضي وكانت مذابح المسلمين في ذروتها، فقال له الاخير «انا على اتم استعداد كي اضحي بكل هذا الجيل، اذا كان هذا الامر يعني ان الاجيال المقبلة ستعيش بشكل افضل».

وفي البوسنة الى جانب كارادزيتش الصربي الشديد التعصب، هناك الجنرال راتكو ملاديتش، العنيف والقوي جداً والذي يعلن ان الصرب يريدون ثلاثة ارباع البوسنة، وانه لن يتراجع حتى لو نزلت كل جيوش العالم في البوسنة!

كيف بدأت الحرب؟

ويقول لي احد الدبلوماسيين الغربيين، ان الحرب لم تبدأ بين كل المسلمين وكل الصرب، بل بدأت بين الاطراف المتعصبة قوميا، وكانت استراتيجية كل الاطراف مبنية على انزال رعب لا حد له على المدنيين، ثم تدمير الممتلكات قدر المستطاع، وممارسة العنف الرهيب ضد النساء والاطفال.

وكان «النجاح» في هذه الاستراتيجية للصرب، حيث تدخل اولا وحدات غير نظامية تطلق على نفسها اسم «النسور البيض»، تقوم بكل تلك الاعمال غير الانسانية. بعد ذلك ومن اجل «فرض النظام» تدخل قوات كارادزيتش الى المدينة، ودخولها يعني ان عملية التطهير العرقي قد نجحت وبالتالي يتجه «النسور البيض» الى مدينة اخرى، لاغتصابها.

واذا حدث بعد دخول القوات الصربية وجود بعض المسلمين، فان عليهم التنازل عن كل ممتلكاتهم ومن بعد دفع ثمن تكلفة المواصلات، لطردهم الى مناطق مسلمة او كرواتية، ولا يعترف الصرب الا بالمارك الالماني، كعملة لها قيمة.

عمليات التطهير العرقي التي يمارسها الصرب والكرواتيون دون ان تتصدى لهم اية قوة، كشفت عجز الامم المتحدة. وأمام المجازر التي ترتكب يوميا، يأخذ الكثيرون على الامين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس غالي الذي اعتبر ان هذا القليل جدا الذي يمنحه العالم للبوسنة والهرسك، انما هو اهتمام العالم الغني ببعضه، عندما تحدث عن مأساة الصومال واعتبر ان العالم يفضل انقاذ البوسنة.

ويقول احد مسؤولي الأمم المتحدة الذي التقيته في بلجراد، بأنهم لا يملكون آلية للتعامل مع التطهير العرقي، واعتبر الوضع مستحيلا. وقال ان أياً من الاطراف لم يصب بالخسارة الكاملة، بما فيهم اهل البوسنة، والنوايا الطيبة غير موجودة، وبالرغم من كل الجهود التي يحاول المبعوثان فانس وأوين القيام بها، فإنه لم تتوفر حتى الآن ضغوط دولية.

ومع حلول الشتاء ومواصلة الصرب في احتلال الاراضي بالقوة، واحتمال تثبيت الاتفاق بينهم وبين الكروات على اقتسام البوسنة والهرسك، فإن ما يجري الآن قد يبدو مقبولا امام الذي سيحدث في المستقبل القريب. وكان سيدريك ثورنبوري المسؤول عن قوات الامم المتحدة المنتشرة في البوسنة، قد نقل عن العسكريين البريطانيين قولهم ان فيتس (مقر قيادتهم في البوسنة) هادئة، غير انهم يتوقعون اشتعال الموقف في توربيه وترافنيك، اما بالنسبة الى العاصمة سراييفو فإن بلجراد تقول ان الصرب لا يريدون احتلالها، إنما تجريد المسلمين فيها من اسلحتهم واذا رفضوا نطردهم! وهذا يعني ان الازمة ستزداد سوءا وان التطهير العرقي سيستمر خاصة اذا عرفنا ان الصرب احتلوا ٧٠ في المائة من اراضي البوسنة وركز الكرواتيون على الهرسك حيث احتلوا ٢٠ في المائة.

في بلجراد تحدث ثورنبوري عن امكانية إيجاد حل لانقاذ حياة المسلمين بانشاء مناطق آمنة في البوسنة والهرسك. غير ان احد الدبلوماسيين الغربيين الذي كان في السلفادور قبل ان ينتقل الى بلجراد، تساءل كيف يمكن ايجاد مناطق آمنة، ومساحات محمية وسط الحرب في حين ان جبهة القتال تتغير باستمرار واللاجئين ليسوا لاجئين نتيجة للحرب، كما في السلفادور، ولكن الحرب جاءت لتحويلهم الى لاجئين.

اللورد اوين رفض فكرة المناطق الآمنة واعتبرها تواطؤا مع عملية

التطهير العرقي، ويوافق ثورنبوري على ان امام اقامة مثل هذه المناطق عوائق كثيرة، يقول: «هناك اخطار.. أننا نشجع على التطهير العرقي لكن في الوقت نفسه كيف يمكن ان نطلب من الناس العودة الى قراهم ومدنهم اذا كانوا مهددين بالموت؟». ويضيف: «اذا قرروا اقامة هذه المناطق فإننا سنؤمن لها الحماية. انه موضوع شائك يتطلب قرارا من مجلس الامن».

وامام عبثية ما يجري وعدم رغبته في الاعتراف بأن قوات الامم المتحدة المكلفة حماية الابرياء، هي شبيهة بشهود الزور، يقول ثورنبوري بحيرة: «اشعر وكأنني اطير حول المجرة انما بدون سفينة فضائية»!

ومع ذلك يعود ويقول، ان الفقرة السابعة من القرار ٧٨٧ تتعاطى مع القانون الانساني ومع التطهير العرقي وتقول ان مجلس الامن يحمل مسؤولية كبرى لمن يخرق هذا البند.

هل من وسيلة نطمئن من خلالها ابرياء البوسنة ، ضحايا التطهير العرقي بان الفقرة السابعة ستنتقم لهم؟

الشرق الاوسط : " ديسمبر ١٩٩٢م "

الشرق الاوسط : ديسمبر ١٩٩٢م

سلسلة تحقيقات أعدتها هدى الحسيني

صور للمأساة :

تحدثت السيدة نيجا مسؤولة الشؤون الانسانية وهي من جامايكا. تقول: ان قوانين الجمهورية الجديدة لم تكن موجودة عندما وضعت خطة فانس، في السابق كانت القوانين كرواتية. في البدء كان علينا حماية الصرب من غير الصرب. الآن صرنا نحمي غير الصرب من الصرب سياسة التطهير العرقي قائمة هنا. طردوا كل انسان غير صربي. الامم المتحدة لا تعترف بكرايينا ولكن نحن على الارض علينا التعامل معها «السلطات المحلية تمنع دخول اللاجئين غير الصرب الى المنطقة، يمنعوننا حتى من تنظيم زيارات يقوم بها اللاجئون لرؤية ما حل ببيوتهم.

«اللاجئون الصرب يرتكبون جرائم كثيرة وكثيرة، اذا اكتشفوا وجود غير صربي، يطردونه من وظيفته وعمله ويطلبون منه الرحيل انما بعد ان يوقع على تنازل عن «المنطقة والبيت» بكامل ارادته.

«من قوانين الجمهورية الجديدة قانون يقول: اذا كنت غير صربي ولديك صديق او قريب يعمل في الجيش الكرواتي او الجيش المسلم فأنت عدو للأمة، وبالتالي شخص غير مرغوب به. وإذا فرغ اي بيت لمدة ثلاثة اسابيع يصبح من حق السلطات المحلية مصادرته فتمنحه للاجئين من الصرب.

«جرائم الاغتصاب كثيرة جداً ومفزعة وهي ترتكب بحق غير الصرب. وإذا حصل وألقينا القبض على مرتكب جريمة اغتصاب فإن قوانين جمهورية كرايينا تسمح بإطلاق سراحه على مسؤوليته! لأنه صربي.

«جرائم القتل والاغتصاب والخطف منتشرة. اعترف رجل انه شارك في قتل عدة اشخاص، اعتقل لمدة يومين ثم طلبوا منه ان يغادر المنطقة».

«اكتشفنا مقابر جماعية في ١٩ اكتوبر (تشرين الاول). رفضت السلطات المحلية التعاون معنا من اجل القاء القبض على القاتلين».

في طريق العودة، اسأل الزميلة الغاضبة من الاوضاع عن معنى الجنون الصربي، ولماذا عمق الانتقام من فوكوفار تقول: «فوكوفار تعمدت كرواتيا عدم مدها بالاسلحة، لكن صورتها لا تختلف كثيراً عما يحصل في البوسنة، وكما احتل الصرب الارض بعد ان قتلوا اهلها هنا، لم يبق من البوسنة ـ الهرسك التي يحكمها علي عزت بيجوفيتش سوى مثلث مساحته ١٠ آلاف كيلومتر مربع، مع العلم ان مساحة البوسنة ـ الهرسك الاصلية هي ٥١ الف كيلومتر مربع. خلال ستة اشهر احتل الصرب ٧٠ في المائة منها، واحتل الكروات ٢٠ في المائة.

«فوكوفار لا تعني بالنسبة الينا كما سراييفو، عاصمة البوسنة. لقد قتلها رادوفان كارادزيتش عندما قاومت ولم تسقط ولم تستسلم اتفق مع ميلوسيفيتش على تدميرها وابادة اهلها، وأعطى اوامره لأفراد فرقة القناصة التابعة له والتي تأخذ اوامرها منه مباشرة، ان يركزوا في عمليات قتلهم على النساء الحوامل والاطفال. هو يريد جعل سراييفو عاصمة بوسنة الصرب».

القتلى والمصابون :

ان سلطات الصحة البوسنية تقدر اعداد الوفيات فى الحرب الاهلية في البوسنة بنحو ١٣٠ الفا. وذكر المسؤولون في سراييفو ان عدد الجرحى يزيد عن ١٣٥ الفا وان نصفهم تقريبا مصابون بإصابات خطيرة في المستشفيات البوسنية.

وقال مسؤولون ان الارقام، مع ذلك، غير كاملة بسبب الصعوبات في الاتصال مع بعض الاجزاء في البوسنة. والمح مراقبون الى ان عدد الضحايا خاص بالسكان المسلمين والكروات فحسب، إذ ان الجانب الصربي لم ينشر بعد اعداد الموتى والمصابين في صفوفه.

في الوقت نفسه دعا بيير موروا رئيس الدولية الاشتراكية للتدخل العسكري في البوسنة والهرسك. وصرح موروا لراديو «مونت كارلو» انه مقتنع بان تكون هناك عملية على غرار التدخل في الصومال.

الشرق الاوسط : ١٧ ديسمبر١٩٩٢م

الشرق الاوسط : ديسمبر ١٩٩٢م

سلسلة تحقيقات أعدتها هدى الحسيني

حرب صليبية جديدة تجتاح البوسنة

أوضاع صعبة جداً

«اوضاع المسلمين صعبة جدا في بلجراد وفي كل المناطق اليوغوسلافية. الآن في البوسنة الحرب الصليبية الجديدة مستعرة ضدنا ونسمع صمتاً فقط. الكل ساكت.

«الوضع الاحسن لنا كمسلمين ان تكون يوغوسلافيا دولة واحدة، كما كانت، انما بدون الشيوعية. هناك حوالي ثلاثة ملايين مسلم في البوسنة، ونحن هنا في صربيا ومونتينجرو مليونان ونصف المليون، وهناك مليونا مسلم في كوزوفو. لو كانت يوغوسلافيا واحدة لكنا الاغلبية. الغرب لا يريدنا ان نستيقظ. في ظل الشيوعية كنا نائمين والآن لما بدأنا نستيقظ جاؤونا بالحرب.

«مشكلة المسلمين ان الطائفة في حاجة الى تنظيم جديد في الحدود الجديدة عندنا تنظيم لكنه غير رسمي. مازلنا لم نسجل الطائفة الاسلامية في الدولة الجديدة. يجب ان نلتقي نحن الأئمة من كل منطقة لننظم الطائفة في يوغوسلافيا الجديدة. نحن لا نعرف رأي الغرب في يوغوسلافيا الجديدة.

«نريد مساعدات من الدول الاسلامية، ولهذا سافر والدي (المفتي يوسف سباهيتش) الى بعض هذه الدول. متروكون وحدنا بدون مساعدة وسط الارثوذكس. لا مدارس لدينا ولا كليات تجمع الطلاب المسلمين.

«لقد مات ما يفوق المائة الف مسلم، والملايين هربوا ولم تنته الحرب بعد.

«المسلمون يهاجرون. البعض يذهب الى تركيا، والاكثرية تذهب الى الدول الغربية وتترك المساجد والبيوت. الذين يتوجهون الى الدول الغربية انا اعتبر اننا خسرناهم. هناك مفروض ان يعملوا ساعات طويلة، ميقومون بارسال الصغار الى الحضانات الكاثوليكية، تصوري حجم الخسارة لا سيما ان المسلمين هنا لا يعرفون دينهم بشكل جيد، هم مسلمون اسماً، اذن بعدما يذهب الأب الى الدول الغربية سيتعلم ابنه من المدرسات الكاثوليكيات الدين الكاثوليكي، وهذا يعني اننا اضعنا هذا الولد بكامل وعينا، خاصة ان الاب لن يكون لديه وقت لتعليم ابنه الدين. وهذا يشبه تماما موت المسلمين، وكل الذين هربوا لن يعودوا ابدا، والغرب سيمنحهم المال كي لا يرجعوا.

... لكن الغرب يريدها

«لان الغرب كان يريد لهذه الحرب ان تشتعل، لأنه استفاد من تجربة سابقة، لقد عرف كيف انشا دولة اسرائيل لتخريب العالم الاسلامي خاصة العربي، دولة صغيرة سببت مشاكل كبيرة للعالم في الشرق الاوسط.

«نحن هنا خمسة ملايين مسلم، بدأنا نستيقظ بعد انتهاء الشيوعية وبدأ الاولاد والشباب يتوجهون الى المساجد. الغرب خاف لأننا لسنا كمسلمي فرنسا، هم عرب وفرنسا ليست دولتهم، لكن المسلمين هنا وفي البوسنة مسلمون اوروبيون ويوغوسلاف وعندهم علاقات مع تركيا. كل مسلم من يوغوسلافيا كان يذهب الى تركيا ولكنه يعود الى هنا. هم خافوا ان نأتي بتركيا الى هنا، وخافوا لأننا نعيش فوق ارضنا ان ننشئ دولة تكون قوتها مثل قوة دولة اسرائيل في الشرق. انشاء الدولة كان ممكنا ولكن لم نكن نرغب في ان تكون دولة اسلامية متطرفة، لكن الغرب رفض ان يقتنع، ظنوا اننا سنكون دولة اسرائيل المسلمة بالنسبة الى اوروبا، فاشعلوا لنا الحرب!

الصرب:

- الحرب عملية تصفية حسابات، دين ونريد تحصيله
- الصرب يريدون الانتقام لهزيمتهم عام ١٣٨٩ في كوزوفو
- في يوغوسلافيا عائلات مسلمة لها فروع كاثوليكية وأرثوذكسية
- في القرون الوسطى انتزعت مملكة البوسنة مقاطعة الهرسك من امبراطورية الصرب

الصرب يحولون مناجم الفحم الى معسكرات اعتقال

اومرسكا، البوسنة، الهرسك - خدمة لوس انجليس تايمز: يبدو المجمع بمناجم فحمه الحجري الضخمة وتجهيزات المعالجة الخاصة به كأي شيء آخر وليس هناك ما يدل على انه كان، فلقد جرى تنظيف المباني بحيث اختفى كل اثر للدماء التي اريقت في هذا المكان.

عشرات من شهود العيان ادلوا بشهادات حية عن عمليات تقتيل وتعذيب واسعة جرى ارتكابها في مجمع مناجم الفحم الحجري حيث اقتاد الصرب الالوف العديدة من المسلمين والكرواتيين. فداخل ذلك المبنى الذي يشبه مدارج الطائرات والذي كان يستخدم اصلا مستودعا لالات نقل الاتربة، كان الحرس المسلحون من الصرب يديرون جلسات التعذيب شاهرين رشاشاتهم في وجه الضحايا. اما البهو الخارجي فقد كان سجنا من سجون الهواء الطلق حيث كان يتعين على ما بين خمسمئة والف من الرجال الانبطاح على بطونهم من الفجر الى الغسق. وكان هنالك آلاف الاشخاص المحشورين في المكاتب والورش والمخازن ومباني الادارة المبنية بالاجر والزجاج.

وعلى مسافة من المباني الرئيسية هناك مبنيان كانا يمثلان على وجه خاص كابوسا مرعبا: الدار الحمراء التي لم يبق منها سجين حيا والبيت الابيض الذي يتولى فيه الحرس ضرب السجناء ليل نهار حتى يقضى عليهم.

وعلى عكس معسكرات الاعتقال النازية فان معسكر اومرسكا لا يحوي اي سجلات حقيقية الامر الذي يجعل التحقق من اعداد المرضى صعبا.

وكانت خدمات لوس انجليس تايمز قد نقلت لأول مرة تقارير التقتيل والتعذيب في اومرسكا وغيرها من معسكرات الاعتقال في الثاني من اغسطس (اب) الماضي وبعد خمسة ايام من ذلك وفيما كانت شاشات التلفزيون تنقل صور المعتقلين المتضورين جوعا قامت سلطات الصرب باغلاق تلك المعسكرات ونقلت المعتقلين الى اماكن متفرقة ولكن لم يكن ممكنا رسم صورة تفصيلية لما حدث قبل ان يتمكن مئات من الناجين من عبور الحدود الى غرب اوروبا بمساعدة الصليب الاحمر الدولي.

ولقد توصلت تحرياتنا التي

دامت شهرا والتي شملت بعض المسؤولين عن تلك المعسكرات

اضافة الى عشرات من اولئك الذين كانوا معتقلين في تلك المعسكرات الى النتائج التالية:

- تشير روايات شهود العيان الى ان اكثر من الف معتقل جرى قتلهم في اومرسكا وان الافا اخرين كان مصيرهم الموت نتيجة الضرب والاعدامات والامراض والتجويع لولا اغلاق تلك المعسكرات.

- اختفاء نحو الف معتقل لدى اغلاق المعسكرات.

- معظم المعتقلين كانوا من المدنيين المسلمين او الكرواتيين لمن هم في سن الخدمة العسكرية. اضافة الى اعداد شملت من هم دون الثامنة عشر او فوق الستين وكانت بينهم

اعداد محدودة من النساء.

ويقدر ثلاثة صحافيين من البوسنة كانوا في اومرسكا وموجودون الان في معسكر اخر ان عدد القتلى هناك تجاوز الـ ١٢٠٠ رجل، وبحسب الصليب الاحمر الدولي هناك ٢٠٠٠ شخص على الاقل من نزلاء المعسكر المذكور في عداد المفقودين.

وعلى بعد ٩٠ ميلا من العاصمة البريطانية يعاني «الدين الكاز» (٢١ عاما) الارق وراسه مازال مليئا بصرخات التعذيب التي كانت تنطلق من الغرفة المجاورة له في البيت الابيض. ويقول انه شهد بعينيه مقتل بعض النزلاء ونقل جثثهم في اليوم التالي.. وان الحرس كان يقتل ما بين خمسة وعشرة من الرجال كل ليلة في

البيت الابيض على ان اعداد الضحايا قد تبلغ الثلاثين في بعض الليالي.

اما ا. د (٢٦ عاما) فقد قضى شهرين اعترف انه كان ينقل خلالها ما بين خمس وعشر جثث يوميا من البيت الابيض الى سيارة نقل صفراء تحملهم الى مقبرة غير معلومة المكان.

وهو مثل عديدين طلب عدم ذكر اسمه الكامل.

وشهد ن. ج. مسلم (٢٣ عاما) انه كان خلال الليالي العشرين الاخيرة من عمر المعسكر يحصي اعداد السجناء المقتادين الى الدار الحمراء. في بعض الليالي كان عددهم سبعة عشر وفي ليال اخرى كان عددهم يبلغ الاثنين والاربعين.

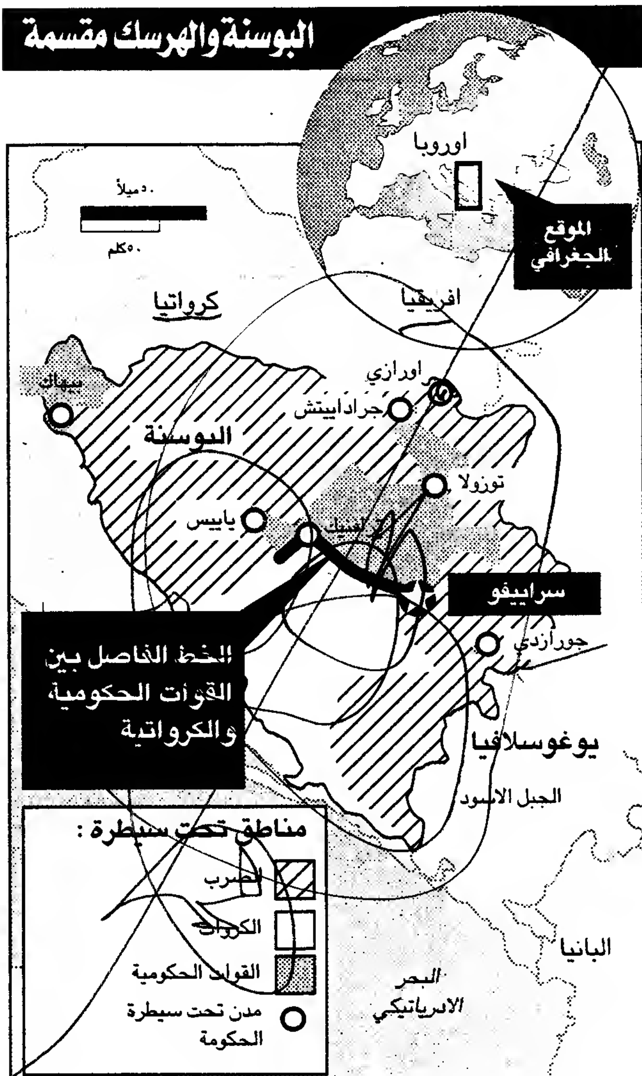
ولقد تحققت السفارة الاميركية لدى زغرب - بعد المقابلات الخاصة التي اجرتها مع اربعين من المعتقلين السابقين ان اومرسكا ومعسكرات الاعتقال المحيطة بالمدن كانت مسرحا لبشاعات لا حد لها.

ويقول جون ريروليس، الدبلوماسي بسفارة زغرب «ان النازيين انفسهم لم يبلغوا ذلك الحد.. فلقد سمعت تقارير عن الوحشية ليس لي عهد بمثلها خلال العشرين عاما المنصرمة».

اما قائد الحرس السابق لمعسكر اعتقال اومرسكا، «زيلكو ميهاجيك الذي اخذ احد المتحرين الى غرفة تحتية مليئة بالاسرة يقول «لم يكن في هذا المكان اكثر من ٢٧٠ شخصا» في حين يؤكد الاحياء الذين نجوا من المعسكر انهم كانوا ينامون مفترشين الارض او محشورين في المراحيض.

الشرق الاوسط : ٨ نوفمبر ١٩٩٢م

يناضلون من اجل البقاء



« الشرق الاوسط » - ا ب

المعاقون عقلياً وشهادة أخرى على حرب البوسنة الكريهة

واشنطن: من توم سكوتيبري *

في الحرب التي حولت المتكبرين الى متواضعين والاقوياء الى ضعفاء، والتي يدور رحاها في جمهورية البوسنة والهرسك، يمكنك ان تجد اعداداً متزايدة من الناس الذين لا حول لهم ولا طول. ففي كل يوم يموت اثنان او ثلاثة من البالغين المعاقين عقلياً، الذين يعيشون في احد الحقول، نتيجة نقص المواد الطبية اللازمة ونتيجة افتقارهم الى العناية المطلوبة.

ويقول الدكتور مارتن دي سميت من منظمة اطباء بلا حدود البلجيكية: «لقد مضى على وجودنا هنا اسبوعان. واستطيع القول ان ما بين خمسة اشخاص وعشرة يموتون كل يوم».

وهؤلاء المعاقون ضحية القتال الراهن بين القوات الصربية والكرواتية والاسلامية. فمنذ شهر يوليو (تموز) الماضي عندما اندفعت القوات الصربية في شمال البوسنة وجد اولئك المرضى انفسهم في العراء. ومع حلول فصل الخريف شقوا طريقهم الى احد الوديان حيث استقروا.

وها هم الان مع اقبال فصل الشتاء يناضلون من اجل البقاء دون أي قدر من المساعدة الخارجية. ووسط الصراع العسكري والسياسي على البوسنة ليس لهؤلاء المرضى الذين يتألفون من مسلمين وكروات وصرب وسلوفينيين ومقدونيين سوى انفسهم.

والبعض منهم يجلس وينام على فرش مبللة وسط الحقول، بينما يستلقي أخرون على الارض. ويقف البعض دون حراك الى ان تهتز اقدامهم فيسقطون على الارض في العراء. وهم جميعا يعانون من سوء التغذية كما ان ملابسهم رثة ورؤوسهم حليقة نظرا لانتشار القمل بينهم.ومنذ ان دمر الملجأ الذي كانوا فيه في مورديكا والدكتورة بليانا بروستوفيتش هي الوحيدة التي كانت تعتني بهم الى أن وصل فريق اطباء بلا حدود. واثر ذلك اقيمت ست خيام تتسع لستين من المرضى.

وقد وصلت اخيراً شاحنة من المواد الطبية ارسلتها لجنة الانقاذ الدولية مما سيساعد على العناية بهم لفترة قصيرة من الزمن. ويقدر الاطباء ان اعمار المرضى تتراوح ما بين الخامسة والثلاثين والخامسة والستين. وهناك خمسة عشر منهم يعانون من مرض السل ومن غير المتوقع ان يظلوا على قيد الحياة خلال فصل الشتاء.

وعلى بعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر الى الغرب في بريدور توجد مجموعة اخرى من المعاقين لكنهم بالمقارنة في وضع افضل. وعدد افراد هذه المجموعة يزيد على مائتين. لكن لهم مأوى وهو عبارة عن بناية قذرة يرتع فيها الذباب وتفوح منها الروائح الكريهة. وهؤلاء الرجال جاءوا من مختلف انحاء يوغوسلافيا السابقة قبل الحرب. وقبل نشوب الحرب كانوا يتعلمون الحرف المختلفة في ورشة معقولة. اما الان فالبناية التي تؤويهم ليس فيها ماء او كهرباء. اما الطعام فيعد لهم في مطابخ ميدانية كتلك التي يستخدمها الجيش على نيران الاشجار التي يقطعونها من الغابات المجاورة.

ونظراً للوضع الامني المتردي ليس هناك اطباء، وليس هناك اشراف على المرضى. ولذا فهم يفتحون البوابات ويتجولون هائمين على وجوههم قبل ان يعودوا الى فراشهم القذرة. ويطلب بعضهم السجائر ثم يحرقون انفسهم دون أن يشعروا.. دون ان يلاحظ الآخرون ما يحدث!

---

*خدمة «لوس انجليس تايمز»

الاتحاد الاماراتية: ١٤ اكتوبر ١٩٩٢م

في تحقيق لوكالة «رويتر»

المسلمون يسعون جاهدين لمغادرة البوسنة «التطهير العرقي» الصربي مستمر بشكل جديد

ترنوبولي «البوسنة» ـ رويتر: لا احد امر ذلك الرجل المسلم بان يترك داره في شمال غرب البوسنة الذي يسيطر عليه الصرب ولم يغادر الدار حتى سويت بالارض كما حدث لآلاف آخرين في المنطقة لكن الرسالة كانت واضحة. وقال الرجل وهو فني كهربائي في العشرينات من العمر «ذات ليلة جاء بعض الرجال واحرقوا بعض اكوام التبن قرب منزلي وحينئذ قررت ان اذهب» وقال هو وصديق له انهما فرا من قريتهما في منطقة «بريبدور» في البوسنة يوم الاثنين الماضي.

وقد شق الاثنان طريقهما الى «ترنوبولي» وهو معسكر اعتقال قذر يديره الصرب جنوبي «بريبدور» حيث تحدثا الى وكالة رويتر. ويرجو الرجلان ان تساعدهما اللجنة الدولية للصليب الاحمر في نهاية المطاف في مغادرة البوسنة وكانت اللجنة قد ساعدت في اجلاء اكثر من ١٫٥٠٠ شخص من ترنوبولي الى كرواتيا يوم الخميس الماضي. وقال الكهربائي «اذا بقينا سندمر بدنيا» ورفض هو وصديقه ان ينشر اسماهما خوفا على سلامتهما.

ويقول زعماء صرب البوسنة ان الانباء التي تواردت في الآونة الاخيرة مثل هذه الرواية هي مجرد مزاعم وانه لا تحدث ضغوط على غير الصرب لحملهم على الرحيل. غير ان مسئولي اغاثة دوليين في اماكن الاحداث يقولون ان هذه الحالة نموذج متكرر للارهاب والتخويف الذي يمارسه الصرب المحليون والذي اقنع ٢٠٠٫٠٠٠ مسلم ما زالوا في شمال غرب البوسنة بانهم يجب ان يرحلوا باية طريقة كانت ومهما كان الخطر. وقال موظف اغاثة في «بانيا لوكا» وهي مدينة ثانية في البوسنة والهرسك ومعقل من معاقل المسلحين الصرب «بهذا المعنى فان التطهير العراقي يجري تنفيذه» واضاف قوله «اننا لم نعد نتحدث عن مزيد من الناس يطردون كرها وقسرا. انهم [illegible]سون وفي امس الحاجة للرحيل لا لشيء الا لانقاذ حياتهم. وهم سيرحلون على اية حال متى تسنح لهم الفرصة خلال اسبوع او شهر او عام».

وقد تعهد زعيم صرب البوسنة رادوفان كارادزيتش في مؤتمر لندن للسلام في يوغوسلافيا سابقا في اغسطس الماضي بالكف عن طرد غير الصرب بالقصف المدفعي لقراهم ونهبها واحراقها واجبارهم على ركوب حافلات وشاحنات متجهة الى مناطق غير صربية. ولكن مسئولي الاغاثة يقولون ان هذا النوع من العنف المتكرر حل محله الآن شكل فعال مثله ولكن اقل وضوحا من التخويف ولا سيما في «بانيا لوكا» التي يعيش فيها ١٩٥٫٠٠٠ نسمة ٥٤٪ منهم صرب

و ١٥٪ مسلمون و ١٥٪ كروات. ويقول هؤلاء المسئولون انه خلال الاثني عشر يوما الماضية اعتقلت الشرطة الصربية عددا متزايدا من المسلمين في المدينة واوسعتهم ضربا واحتجزتهم يوما او يومين ثم افرجت عنهم. وحدث كثير من الاعتقالات ليلا بين الساعة العاشرة مساء والساعة الخامسة صباحا حينما كان حظر التجول ساريا. وقال احد مسئولي الاغاثة «نحن نعرف اناسا اعتقلوا لكن ليس لدينا اعداد مسجلة. والناس هنا يعرفون الآن ما يمكن ان يحدث لهم. انهم يفهمون الرسالة. وتعرض المسلمون والكروات لضغوط جديدة بعد التعبئة العامة للرجال القادرين في المناطق الخاضعة لسيطرة «جمهورية صرب البوسنة» التي اعلن عن قيامها من جانب واحد ويتزعمها كارادزيتش. وقال مسئول آخر من مسئولي الاغاثة «المسلمون والكروات لا يحبون القتال الى جانب الصرب وهو امر يمكن تفهمه ومن يرفض الاشتراك في التعبئة يطرد من وظيفته وقد يعتقل في اي وقت». واضاف قوله «اعرف أخوين مسلمين في العشرينات من العمر لم يغادرا منزلهما منذ ستة اسابيع خوف الاعتقال. هذا شكل آخر من اشكال التطهير العرقي».

سفير أميركي ينبه إلى وجود كوارث تواجه البوسنة ـ الهرسك

(من نشرة الأنباء العربية الصادرة عن وكالة الإعلام الأمريكية في واشنطن)

١٤ جمادي الثاني ١٤١٣هـ ـ ٨ ديسمبر ١٩٩٢ م

من روبين نيومان
مراسل وكالة الإعلام الأميركية في أوربا

جنيب، ٧ كانـون الأول / ديسمـبر . نبـه السفير موريس ابرام في جنيف في ٤ كانـون الأول / ديسمـبر إلى أن شعب البـوسنة ـ الهرسك، والمسلمين بصفة خاصة، يواجهون التشتت الدائم أو الموت نتيجة للأمراض مالم يتم إيجاد وسائل لتوزيع المساعدات الإنسانية بصورة أمنة .

وقال ابرام « على الرغم من الزيادة المطردة في المساعدات خلال الشهور الماضية، يبدو أننا مازلنا نواجه خرابا ومعاناة على نطاق واسع وخاصة في البوسنة . »

وقال ابرام انه مع تزايد الفوضى وتوقع حلول أسوأ شتاء في أوروبا خلال أعوام، « يواجه شعب برمته . . شعب البوسنة، والمسلمون بالذات . . تشتتا دائما وفقدانا للهوية، وقد مات فعلا الآلاف، كما تحف بعشرات آلاف غيرهم مخاطر التعرض (للعوامل الجوية) والأمراض وسوء التغذية . »

وقال ابرام ان تركيز المجتمع الدولي « ينبغي أن يكون على إتخاذ أجراءات فعـالة لكفالة (وصول) الامدادات والتوزيع الفعال و (احلال) الأمن المعـول عليه . . وهـو ما يتصل اتصالا وثيقا بالمبادرات السياسية للأمم المتحدة، وتدعم ذلك عقوبات صارمة »

وأشـارت ورقة عمل أعدت خصيصا في الموضوع، إلى أن نحو ٣,١ مليون لاجىء وأشخاصا مشردين وغيرهم من المتأثرين (بالوضع) . . بما في ذلـك نحـو ١,٧ مليون من أهـل البوسنة . . بحاجة إلى مساعدات إنسانية الآن .

وقـال سيرس فانس، الـذي يشـترك في رئـاسـة المؤتمـر الـدولي، أمام المجتمعين ان الوضع العام، وخاصة في البوسنة، « مستمر في التدهور » وان جهود الإغاثة الدولية « متشابكة وخطرة ومحبطة على نحو متزايد » . وقال أن أعمال « المضايقة والتعويق عند مراكز التفتيش والقتال دون تمييز مازالت تمثل عقبات رئيسية » .

وقالت صداكو اوغاتا، مفوضة شئون اللاجئين في الأمم المتحدة، التي تتصدر مفوضيتها جهود الإغاثة الإنسانية الدولية في يوغسلافيا سابقا، أن المفـوضية باتت الأن « قريبة جدا من الحد الأقصى » الذي يمكن عمله كهيئة إنسانية في مواجهة الكوارث المتصاعدة بينما احتمالات السلام أو الحل السياسي مازالت غير مؤكدة .

وقالت إن «موجات جديدة من اللاجئين والمشردين » قد نشأت نتيجة الانتهـاكات « الضخمة » لحقوق الإنسان وشدة الهجمات العسكرية بينما الخطوط الأمامية تتغير في المناطق الوسطى من البوسنة . وفضلا عن ذلك، مازال « التـطهـير العـرقي » وغـير ذلك من التكتيكات الأرهابية، منتشرا ويفضي إلى طرد الناس من منازلهم .

وقالت أوغاتا ان « جميع الأطراف مذنبة بارتكاب الفظائع، وجميع فئات الشعب تتأثر بها، ولكن المسلمين يعانون أكثر من غيرهم دون شك » .

الكروات يهاجمون المسلمين
وتأجيل عملية اجلاء النساء والأطفال

واشنطن ومنظمة العفو تؤكدان استمرار المذابح الصربية في البوسنة

بلغراد، لندن - «صوت الكويت»: سراييفو - خدمة «لوس انجليس تايمز»: قالت منظمة العفو الدولية امس ان انتهاكات حقوق الانسان مستمرة في البوسنة والهرسك، واشارت الى ان وضع حقوق الانسان في كوسوفو يزداد سوءا.

واوضح تقرير للمنظمة انها ارسلت محققين لاستجواب عدد كبير من اللاجئين الذين فروا من المذابح واعمال العنف والاعتقالات في البوسنة والهرسك وطردوا بالقوة.

واضاف ان المحققين تأكدوا من «سوء المعاملة في معسكرات الاعتقال وجرائم القتل التي ترتكبها القوات الصربية».

وقد شاهدت فتاة صغيرة مسلمة والدها وهو يقتل، وكذلك ٨٣ شخصا على الاقل من سكان قريتها «ذبحهم» مقاتلون صربيون، وتم تجميع قرويين اخرين واحتجازهم في ملاعب واقبية وقطارات، وقتل مسجونون في معسكرات تتدنى فيها ظروف المعيشة، وغالبا ما يتعرض المسجونون فيها للضرب المبرح وتعرضت سجينات للاغتصاب.

واضافت منظمة العفو الدولية «ان لا احد يمكنه ان يحدد حجم انتهاكات حقوق الانسان على وجه الدقة» في البوسنة والهرسك، ولكن «من الواضح انها بشعة ويجب ان تتوقف».

وقالت «ان معلومات جديدة عن انتهاكات حقوق الانسان» في البوسنة والهرسك ترد باستمرار الى منظمة العفو الدولية.

واعربت المنظمة عن «قلقها المتزايد» ازاء «معلومات اخرى عن الاضطهاد والقمع والاعتقالات واعمال العنف في كوسوفو، التي تقوم بها قوات الامن الصربية ضد الالبانيين» الذين يمثلون اغلبية في هذا الاقليم والذين يرفضون الاعتراف بسلطة الصرب.

واعربت منظمة العفو الدوليه عن خشيتها من تصاعد في التوترات بين الصربيين والالبانيين بحيث «تتحول الى عنف عرقي مدمر من نوع العنف الذي قع في البوسنة والهرسك». وقالت ان الوضع «يزداد سوءا» في كوسوفو في الوقت الذي «يركز العالم انتباهه على البوسنة والهرسك».

وكانت الولايات المتحدة عرضت على الامم المتحدة اول من امس تقريرها الثاني عن الفظائع في البوسنة والهرسك، وقال مسؤول رفيع ان بعض الحوادث التي تضمنها «تجعلك تتقيا».

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية ريتشارد باوتشر للصحافيين ان التقرير «يضم روايات موثوقا بها من عدد من المصادر تصف حوادث عديدة فظيعة جدا، منها القتل العمد وتعذيب السجناء، واساءة معاملة المدنيين في معسكرات الاعتقال والتدمير الصاخر، وهدم الممتلكات والطرد الجماعي الاجباري وترحيل المدنيين».

واضاف قوله «كنت اقرأه صباح اليوم وبصراحة فان اشياء كثيرة تجعل دم المرء يغلي ويتقيا».

وكانت واشنطن حثت الدول الاخرى على عرض تقارير عن الفظائع في البوسنة. لكن باوتشر قال انه لا احد فعل ذلك.

وكان رئيس وزراء جمهورية كوسوفو بويار بوكوش طالب بنشر مراقبين تابعين لمؤتمر الامن والتعاون في اوروبا والامم المتحدة «فورا» لمنع اي امتداد للنزاع اليوغسلافي الى هذه المنطقة.

وقال بوكوش خلال مؤتمر صحافي اول من امس انه سيقدم هذا الطلب الى مساعد الامين العام للامم المتحدة فلاديمير بتروفسكي. واضاف ان على المجتمع الدولي «ممارسة ضغوط على صربيا لمنع تدخل صربي» في كوسوفو. وكانت «جمهورية كوسوفو» اعلنت استقلالها من جانب واحد في ١٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٠. وقد توجه بوكوش مطلع الاسبوع الحالي الى واشنطن حيث اكد انه حصل على دعم وزارة الخارجية الاميركية لاقامة منطقة حظر جوي فوق كوسوفو، ولمراقبة الامم المتحدة للاسلحة الثقيلة التي ينشرها الصرب في هذا الاقليم الواقع جنوب صربيا، والذي يشكل الالبان الذين يرفضون وصاية بلغراد ٩٠ في المئة من سكانه. الى ذلك تأجلت عملية اجلاء ٣٨٠٠ امرأة وطفل من سراييفو والتي كان مقررا القيام بها امس، وذلك لاسباب امنية، حيث اكد منظمو العملية انهم لا يمكنهم ضمان سلامة قوافل

السيارات التي ستقوم بعملية الاجلاء. ومن جهة أخرى زعم مقاتلون كروات انهم اخرجوا القوات المسلمة من بلدة نوفي ترافنيك. مما يقدم ادلة اخرى على وجود صراع خطير بين قوات الجانبين الذين يفترض انهما متحالفان ضد الصرب.

وقال راديو زغرب ان افراد مجلس الدفاع الكرواتي يسيطرون الان على سلسلة بلدات على امتداد الطرق المؤدية الى سراييفو من الشمال الغربي.

واضاف الراديو ان خسائر لكروات بلغت عشرة قتلى و٣٢ جريحا في الاشتباكات الاخيرة بينما يوجد خمسة مفقودين.

وقال انه بالاضافة الى بلدة نوفي ترافنيك فان الكروات يسيطرون على فيتيز وبوسوفاتشا وكيسيلياك وفاريس وكاكاني وكريسيفو.

وقال راديو سراييفو ان القوات الكرواتية حاصرت المناطق التي يغلب المسلمون على سكانها في بلدة زينيتشا القريبة.

وتقع معظم البلدات على طرق تستخدمها قوافل الاغاثة للامم المتحدة التي تنقل المؤن من زغرب الى سراييفو، وقد تعطلت قوافل الاغاثة الاسبوع الماضي بسبب القتال، لكن الامم المتحدة استأنفت رحلاتها الانسانية الى عاصمة البوسنة بعد انقطاع يوم واحد بسبب نزاع بين الكروات والمسلمين.

ومن جانبه قال مجلس ساندزاك الوطني المسلم ان عناصر من الميلشيا الصربية المونتنيغرية خطفوا اول من امس ٣٥ مسلما كانوا مسافرين على متن باصين في ساندزاك (جنوب غرب الصرب) بالقرب من برينوي على الحدود مع البوسنة.

واكدت السلطات المسلمة في ساندزاك ان المسلمين المخطوفين نقلوا الى البوسنة لمبادلتهم مع اسرى صربيين ومونتنيغريين في ضواحي غورازدي (شرق) وقد وجهت السلطات المسلمة نداء الى بعثة مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا لمساعدتها على اطلاق سراحهم.

وما زال يقبع اكثر من عشرة الاف من المسلمين في معتقلات الصرب داخل البوسنة وتحيط بهم ظروف قاسية من الاضطهاد العرقي وشح الغذاء والدواء، ويتضاءل املهم في الحرية من قيود الحبس والتعذيب والاضطهاد مع انصراف الغرب عن معاناتهم ومظاهر اللامبالاة المشينة من الادارة الاميركية ومسؤولي المجموعة الاوروبية على السواء.

وهاجم بيير غاسمان احد المسؤولين الكبار في اللجنة الدولية للصليب الاحمر تقاعس الدوائر الغربية عن اغاثة المعتقلين من مسلمي البوسنة ونجدتهم في المحنة الكبرى التي تواجههم، وتزداد عمقا باقتراب فصل الشتاء. ووصف غاسمان التصرف الغربي «بالنفاق التام» حيث وعدت الحكومات الغربية بايواء النازحين واغاثتهم الا ان الوعود الغربية تبخرت في الهواء!!

صوت الكويت : ٨ نوفمبر١٩٩٢م

صفقة بين بلغراد وزغرب للسيطرة على مواقع في البوسنة

الكروات بعد الصرب يهاجمون المواقع الاسلامية

بلغراد، زغرب . وكالات: استأنفت الميليشيات الكرواتية امس هجومها على القوات الحكومية ذات الاغلبية الاسلامية في وسط البوسنة والهرسك خاصة مناطق فيتيز وبروزور وترافنيك. واعتبر المراقبون ان التطور «خطير» واثبت ان الميليشيات الكرواتية التي كانت حليفة للقوات الاسلامية اصبحت تطعنها من الخلف وسط تكهنات بوجود صفقة كرواتية - صربية على حساب المسلمين في البوسنة والهرسك. واشارت اذاعة سراييفو التي تبث بشكل متقطع اول من امس الى ان الميليشيات الكرواتية قامت بهجوم على تلك المناطق في محاولة للسيطرة عليها واقامة سلطة كرواتية محلية مستغلة وجود اقليات كرواتية فى المنطقة.واضافت الاذاعة ان الكروات قد اوقفوا شحنات الامداد والغذاء وحجزوا معدات عسكرية للمسلمين كانت تمر من المنطقة عبر كرواتيا. لكن اذاعة كرواتيا التي تبث من زغرب ذكرت اول من امس ان القوات الاسلامية تقوم بعمليات عسكرية لطرد الميليشيات الكرواتية من المنطقة بعد انسحابها من منطقة فاكوف التي كانت خطا اماميا في المواجهات مع الصرب في غرب البوسنة وجنوب بانيالوكا التي يسيطر عليها الصرب منذ نصف عام او يزيد. وأكد شهود عيان جاؤوا من المنطقة بأن وضعاً يشبه الهدنة يسود بين الميليشيات الكرواتية والقوات الصربية في وسط وشمال البوسنة والهرسك.وقالوا ان الميليشيات الكرواتية المتطرفة يقودها شيوعي سابق اسمه ماتي بوبان



الرئيس الصربي يلقي خطابا بين انصاره في بلغراد (أ.ب)

الذي اوكلت لقواته مهمة اكمال الجرائم ضد المسلمين لصالح الصرب في ظل مؤامرة بين الصرب والكروات لتقسيم البوسنة والهرسك وربما منطقة البلقان كلها لاحقا.

وكانت حكومة البوسنة والهرسك قد قامت مؤخرا بالاحتجاج لدى حكومة جمهورية كرواتيا مطالبة بوقف دعم الميليشيات التي تعمل على ارض جمهورية البوسنة والهرسك المجاورة ضد القوات الشرعية.

واشار بيان حكومي الى ان القوات الحكومية كانت قد وافقت على تواجد الميليشيات الكرواتية على اراضي البوسنة والهرسك بهدف حماية الاقلية الكرواتية فيها من عدوان الصرب في منطقة الهرسك لا لطعن القوات الحكومية وحليفتها من الخلف والتآمر مع العدو الصربي المشترك على حساب المصالح الوطنية الحيوية لشعب البوسنة والهرسك. وفي زغرب دعا رئيس الاساقفة الكاثوليكي الكاردينال

تهديد صربي باستخدام الطائرات

بيل (البوسنة والهرسك) ـ رويتر: قال زعيم الصرب في البوسنة رادوفان كارادزيتش ان صرب البوسنة قد يستخدمون طائراتهم الحربية المرابطة على الارض وذلك بسبب شن القوات الكرواتية هجوما في جنوب البوسنة.

وقال كارادزيتش في مقابلة مع تلفزيون الصرب مساء الليلة قبل الماضية انه اصدر تعليمات لممثله بالسعي الى استصدار اذن بذلك من سايروس فانس واللورد اوين رئيسي مؤتمر جنيف عن يوغسلافيا.

واضاف ان ذلك يرجع الى ان «اراضي الصرب في مسرح عمليات تريبيني تتعرض للهجوم من جانب دولة اجنبية».

وكانت الانباء قد ذكرت ان معارك شديدة قد اندلعت في الاسبوع الماضي بين القوات الصربية والكرواتية حول تريبيني في الطرف الجنوبي للبوسنة بالقرب من كرواتيا والجبل الاسود الجمهورية الوحيدة الباقية مع الصرب في الاتحاد اليوغسلافي.

وقال كارادزيتش «سأطلب استخدام الطائرات اذا استمرت هذه الهجمات. ان طائراتنا في الحظائر لاننا نحترم قرار الامم المتحدة ولكننا لا نعتقد ان هذا الوضع لا نهائي».

فرانيو كوهاريتش. والزعيم الديني المسلم في البوسنة والهرسك صالح كولاكوفيتش «الاحزاب المتنازعة في البوسنة والهرسك الى وقف المعارك فورا والبدء في مفاوضات». وجاءت دعوة هذين الزعيمين الروحيين في بيان مشترك بثته وكالة الانباء الكرواتية (هينا) في اعقاب اجتماع عقد اول من أمس في زغرب .وتأتي هذه الدعوة في اطار الجهود التي يبذلها الطرفان لوقف المعارك المستمرة منذ الاثنين الماضي بين القوات الكرواتية والاسلامية في عدة قرى في البوسنة والهرسك.

وفي بلغراد قال الرئيس اليوغسلافي (صربيا ومونتنيغرو) دوبريكا كوسيتش ان قوات كرواتية ردت على انسحاب «الجنود الاتحاديين» في جنوب البوسنة والهرسك الاسبوع الماضي بشن هجمات على بلدة تريبيني التي تسيطر عليها قوات صربية.

واضاف ان القوات الكرواتية قطعت ايضا امدادات المياه عن بلدة هرسيغ نوفي بجمهورية الجبل الاسود واحتجزت اربعة من جنود الامم المتحدة لحفظ السلام ست ساعات. وقال كوسيتش في رسالة الى رئيس المؤتمر سايروس فانس وديفيد اوين «كل هذا يظهر ان جمهورية كرواتيا لا تتصرف بما يتفق مع

اتفاق جنيف الذي وقعته انا والرئيس الكرواتي فرانيو توديمان». وقال «اجد لزاما علي ان ابلغكما بأنه اذا لم يمد الجيش الكرواتي هرسيغ نوفي بالمياه فان الصرب سيضطرون الى قطع امدادات المياه والكهرباء عن دوبروفنيك». والمنطقة الساحلية المحيطة ببلدة دوبروفنيك الواقعة في كرواتيا وبلدة تريبني الواقعة في المنطقة التي يسيطر عليها الصرب في البوسنة منطقة تختلط فيها القوميات والحدود بين الجمهوريات وهي مسرح لقتال عنيف يتجدد بين الحين والاخر منذ اكثر من عام.

وقد اتفق توديمان وكوسيتش في جنيف على ان ينسحب الجيش الاتحادي من المنطقة في اطار وقف لاطلاق النار. وجلا الجنود الاتحاديون عن المنطقة يوم الثلاثاء الماضي.

ومن جانب اخر اعربت الاوساط الفيدرالية والصربية في بلغراد عن قلقها من المخاطر التي قد تلحق بصربيا من جراء الخطف الذي تعرضت له مجموعة اسلامية الخميس الماضي بالقرب من بريبوي في ساندزاك. وكلف الرئيس اليوغسلافي (صربيا ومونتنيغرو) دوبريكا كوسيتش اول من امس لجنة للتحقيق في ملابسات اختفاء هؤلاء المسلمين الذين يتراوح عددهم الحقيقي بين ١٧ و٣٥ شخصا وفق ما تقول المصادر. وكانت وكالة انباء ساندزاك اكدت ان عناصر شبه عسكرية صربية مونتنيغروية اعترضت حافلتين صباح الخميس الماضي بالقرب من بريبوي وخطفت ٣٥ راكبا مسلما واقتادتهم الى البوسنة والهرسك لمقايضتهم بسجناء صرب.

واعتبر مساعد وزير حقوق الانسان اليوغسلافي محمد ميمتش اول من امس أنه اذا لم تتحرك السلطات بسرعة من اجل العثور على المسلمين المخطوفين فيخشى ان تمتد الحرب في البوسنة والهرسك الى صربيا. وأضاف ان عدد المسلمين المخطوفين يصل الى ٢٨.

صوت الكويت : ٨ نوفمبر١٩٩٢م

زعيم الكروات يطالب بتقسيم البوسنة «عرقياً»

ازداد الموقف العسكري والسياسي في البوسنة والهرسك تعقيدا في الأيام القيلة الماضية اذ صعدت كل الفئات الثلاث هجماتها بعضها على بعض، وانهارت التحالفات بين الكروات والمسلمين مع استعراض الكروات قوتهم لتخويف المسلمين وفي بعض الاحيان لمهاجمتهم.

ويقوم القادة العسكريون للكروات بنزع سلاح المسلمين ويحاولون اقناعهم بمغادرة المدينة، وقال مسلمون في بلدة موستار ان قتالا سيقع ان آجلا او عاجلا.

واوضح زعيم الكروات البوسنيين المتشدد مات بوبان الذي خلع منافسه المعتدل ستيبان كلوييتش في مطلع الاسبوع الجاري انه يريد تقسيم البوسنة على اساس عرقي.

ويخشى ان يكون ذلك نذيرا بتقسيم اراضي الجمهورية بين الصرب والكروات وتجاهل المسلمين اكبر الجماعات العرقية ولكن اضعفها.

وزاد بوبان الضغط في ما يبدو على رئيس البوسنة المسلم علي عزت بيجوفيتش حينما قال «لدينا برنامج سياسي ومن لا يوافق عليه فليتنح او ليرحل بطريقة اخرى».

ويتزايد التوتر ايضا بين الصرب والكروات اللذين اقتتلا في الحرب الكرواتية العام الماضي، حيث وقعت معارك ضارية في منطقة تريبيني بجنوب البوسنة والهرسك.

وقال القائد العسكري للصرب في تريبيني الكولونيل فلادو سبريمو ان المنطقة كانت هادئة لكنه لا يتوقع ان يستمر اي اتفاق للهدنة.

وتركز الاجتماع العسكري في سراييفو امس على مناقشة ترتيبات عملية بشأن الماء والكهرباء في عاصمة البوسنة التي تخضع لحصار الصرب منذ سبعة اشهر.

وكتبت الشرق الاوسط في ٤ نوفمبر ١٩٩٢م

يشكك المحللون العسكريون الغربيون في قدرة المسلمين منفردين، على استرداد أراضيهم بتحقيق انجازات عسكرية.

لكن وجود جيش مسلم حسن التسليح قد يقنع الصرب بأنهم لن يستطيعوا كسب الحرب هم ايضا وان عليهم قبول تسوية دبلوماسية.

على ان الوقت ليس في صالح مسلمي البوسنة. فهناك تقارير تقول ان كرواتيا وصربيا على وشك عقد اتفاقية سرية لتقسيم البوسنة والهرسك. وهذا يعني تقسيم الجمهورية المستقلة الى ثلاثة اقسام.

وسيحصل الصرب على ٧٠ في المائة، رغم انهم لا يمثلون سوى ٢٨ في المائة من السكان، ويحصل الكروات،

رغم انهم لا يمثلون سوى ١٦ في المائة من السكان، على حوالي ٢٠ في المائة. وهذا يترك للمسلمين الذين يمثلون ٤٨ في المائة من السكان قرابة السبعة في المائة من الأرض. إذ ستؤلف الثلاثة في المائة الباقية «مناطق حياد» تقسم «الأقاليم» الثلاثة.

وبموجب هذا المشروع، سينحصر المسلمون في ثلاث مدن هي: سراييفو وتوزلا وزينيشا.

وقد يكون تقسيم كهذا خطوة أولى نحو استقلال ولاية الهرسك الكرواتية الصغيرة. وقد يسعى الاقليم الصربي، بعد ذلك، لإعادة التوحد مع ما تبقى من يوغوسلافيا. وتصبح بذلك مناطق المسلمين منعزلة لا منفذ لها على البحر محاطة بأراضي العدو من كل الجهات وغير قادرة على الصمود اقتصاديا.

وتعارض المانيا بشدة مشروع التقسيم هذا. كما صارت الولايات المتحدة تنظر اليه بعداء. وبدا في مرحلة ما ان بريطانيا وفرنسا ترحبان بالتقسيم بأمل انهاء النزيف هناك.

لكن مسلمي البوسنة يقولون انهم لا يقبلون بالتقسيم مهما كانت الظروف. ويقول محمد شاكر بيه، مندوب البوسنة

لدى الأمم المتحدة: «لا نريد ان نتحول الى فلسطينيي اوروبا». وقد اعترفت اغلبية الدول بالبوسنة والهرسك وهي الآن عضو في الامم المتحدة. ولا يمكن الغاؤها أو تقسيمها».

ومن المتوقع ان يزور فريق من الخبراء العسكريين الامريكيين البوسنة والهرسك «لدراسة أرض القتال وتقدير المواقف».

وقد يشكل تقرير الخبراء أساسا تعتمده الولايات المتحدة لتزويد حكومة البوسنة بالسلاح. ويتطلب رفع الحظر عن بيع السلاح للبوسنة قرارا جديدا يصدر من مجلس الأمن. ومن المرجح ان تصوت فرنسا وبريطانيا والصين لصالح رفع الحظر جزئيا أو قد تمتنع عن التصويت.

لكن روسيا قد تحاول ربط هذا برفع الحظر جزئيا عن التعامل مع ما تبقى من يوغوسلافيا. ومن المستبعد ان يستخدم الروس حق الفيتو. فتحرك كهذا من شأنه ان يتسبب في عزلة روسيا في العالم الاسلامي في وقت تحاول فيه موسكو مصادر قروض جديدة واسواقاً في الشرق الأوسط وأواسط آسيا.

المعارك تشتد بين المسلمين والكروات

جمهورية البوسنة تتجه الى التقسيم

بلغراد - ميركواكسنتيفيتش - جنيف - زغرب - ا.ف.ب، رويتر: انتهى مؤتمر جنيف للسلام حول يوغسلافيا نحو تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك الى ولايات تتمتع بحكم ذاتي، واعلن الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش الليلة قبل الماضية انه سيسمح بتقسيم بلاده التي تمزقها الحرب الى مناطق ذات حكم ذاتي، على عكس القوى الاخرى وبخاصة الصرب الذين يضغطون باتجاه تقسيم البلاد على اساس عرقي. وكان رؤوساء البوسنة ويوغسلافيا الجديدة (صربيا والجبل الاسود) دوبريتشا توشيش وكرواتيا فرانيو تودجمان قد عقدوا عددا من الاجتماعات في جنيف تناولت سبل وقف المعارك في البوسنة والهرسك بناء على دعوة رئيسي المؤتمر الدولي حول يوغسلافيا السابقة سايروس فانس وديفيد اوين.

وفي سياق هذه الاجتماعات قرر رئيسا يوغسلافيا الجديد، وكرواتيا ان تسحب الاولى قواتها من شبه جزيرة بريفالكا الكرواتية الواقعة على مقربة من دوبروفنيك. وجاء في بيان مشترك للرئيسين اليوغسلافي والكرواتي ان جمهورية يوغسلافيا الجديدة (صربيا والجبل الاسود) وكرواتيا التزمتا بتطبيع علاقاتهما واقامة مكاتب اتصال في عاصمتيهما. واضاف البيان الذي وقع في اطار مؤتمر جنيف الدولي حول يوغسلافيا السابقة ان مكاتب الاتصال هذه التي ستوضع تحت سلطة لجنة العلاقة بين الدولتين التي انشئت على اثر لقائهما الاول في ٣٠ سبتمبر (ايلول) الماضي ستعمل على اعادة فتح الطرق وخطوط السكك الحديد والاتصالات الهاتفية بين البلدين.

واكد الجنرال نامبيار قائد قوات الحماية الدولية التابعة للامم المتحدة الى الصحافة ان الانسحاب سينتهي يوم الاربعاء (امس) كاقصى حد، وقال ان «علم الامم المتحدة يرفرف في بريفالكا» موضحا ان المراقبين في القوات الدولية المنتشرة منذ اسبوع افادوا ان القوات اليوغسلافية ستذهب الى الجبل الأسود وليس الى البوسنة كما اشارت سراييفو. كما التقى الرئيس الكرواتي نظيره البوسني واتفقا على اعادة النظر في الائتلاف العسكري القائم بين المسلمين والكروات في البوسنة في مواجهة التفوق العسكري الصربي بسبب معارك حصلت اليوم الثلاثاء بين اطراف هذا الائتلاف. وكان رئيسا البوسنة وجمهورية يوغسلافيا الفيدرالية وجها في وقت سابق نداء الى «جميع الاطراف» لاسيما الى صرب البوسنة لوضع حد للمعارك والحصار المفروض على سراييفو.

في غضون ذلك تدهور الوضع ليل الاثنين/ الثلاثاء في البوسنة الوسطى نتيجة للاشتباكات العنيفة بين القوات الكرواتية والمسلمين وبخاصة في ترافنيك ونوفي ترافنيك وفيتيز.

وذكر التلفزيون الكرواتي من جهته ان نوفي ترافنيك تعرضت لقصف مدفعي عنيف بمدافع الهاون من القوات البوسنية.

واعلنت وكالة «هينا» الكرواتية ان خمسة من اعضاء المجلس الكرواتي للدفاع قد قتلوا وان ٢٢ اخرين اصيبوا بجروح في هذه الاشتباكات، واكدت ان قائد المجلس الكرواتي للدفاع في ترافنيك قتل هو ايضا.

وذكر في سراييفو ان جنودا فرنسيين من قوات الامم المتحدة وصلوا الى فيتيز اول من امس لاجلاء ثمانية موظفين من المفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة حجزتهم المعارك في المدينة.

موسكو تغير موقفها القديم وتعلن تأييد صربيا

وواشنطن تطالب بمحاكمة مرتكبي جرائم الحرب

ستوكهولم ـ وكالات الانباء: علم ان روسيا تخلت عن الموقف الغربي الموحد بشأن يوغوسلافيا واعلنت انها ستؤيد في المستقبل جمهورية صربيا في الأزمة اليوغوسلافية فيما يعتبر تغييراً كبيرا في سياستها الخارجية.

وجاء البيان المفاجئ من جانب وزير الخارجية الروسي اندريه كوزيريف امس في افتتاح اجتماع وزراء خارجية احدى وخمسين دولة اعضاء في «مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا».

وقبل الاجتماع وافق اعضاء الوفود على تمديد وقف عضوية جمهورية صربيا في المؤتمر. وكانت الاخيرة قد استبعدت اولا من المنظمة في مايو (ايار) الماضي.

وقال كوزيريف ان صربيا «يمكنها ان تعتمد على روسيا الدولة الكبيرة» في دعوتها لإنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على يوغوسلافيا السابقة.

من جهة اخرى طالبت الولايات المتحدة امس بـ«تحديد مرتكبي الجرائم ضد الانسانية في يوغوسلافيا السابقة بالاسم» وبأن «يحالوا شخصيا الى المحاكمة اسوة بما حدث لشركاء هتلر في نورمبرج».

وخلال الاجتماع الوزاري لمؤتمر الامن والتعاون في اوروبا، طلب وزير الخارجية الامريكي لورنس ايجلبرجر ايضا توسيع نطاق مهام المؤتمر «للمساعدة في تعزيز العقوبات التي تفرضها الامم المتحدة ومن ثم زيادة الضغوط على الذين يواصلون الحرب». ودعا الى زيادة عدد بعثة المؤتمر الى كوسوفو «للحيلولة دون امتداد الحرب الى هذه المنطقة».

وطالب بالعمل على «الا تستخدم الجهود الانسانية الرامية الى مساعدة مئات الآلاف من ضحايا التطهير العرقي في البوسنة على سبيل الخطأ على انها تأكيد لنتائج هذه السياسة المنكرة».

وفي سراييفو تعرض موقع استراتيجي الى الشمال الغربي من سراييفو استولى عليه جيش البوسنة في اواخر الاسبوع الماضي لقصف عنيف مما يشير الى ان وقف اطلاق النار الجديد الذي تم الاتفاق عليه امس الاول لم يصمد بعد.

وقال راديو سراييفو صباح امس ان تل زوتش تعرض لقصف عنيف منتصف ليلة امس الاول. وامكن سماع دوي المدفعية ناحية التل بوضوح صباح امس.

وقال الراديو ان الحي القديم تعرض للقصف مرتين في منتصف الليل وفي الساعات الاولى من الصباح

واضاف ان بلدة توربي الواقعة في وسط البوسنة تعرضت لقصف متواصل امس الاول. ودمر المدافعون من البوسنة ثلاث دبابات اثناء دحرهم هجوما للمشاة الصرب على وسط البلدة. وقال الراديو ان مدينة ترافنيك الاستراتيجية الواقعة في وسط البوسنة

تعرضت ايضا للقصف.

وكان راديو كراوتيا قد قال ان ممثلين عن الاطراف المتحاربة في سراييفو وقعوا امس الاول اتفاقا جديدا لوقف اطلاق النار بعد ليلة شهدت قتالا مريرا استمر حتى الساعات الاولى من الصباح حول ضاحيتي تسوك وقراتشه في سراييفو.

ووقع الاتفاق مسؤولون عسكريون من المسلمين والكروات والصرب بحضور قائد قوة حفظ السلام التابعة للامم المتحدة الجنرال فيليب موريو.

وكان آخر وقف لاطلاق النار قد تم التوصل اليه في العاشر من نوفمبر (تشرين الثاني) الماضى ولم يدم الا بضعة ايام قليلة. وتم التوصل أيضا من حيث المبدأ الى اتفاق لانشاء ثلاثة مما يسمى «ممرات آمنة» للسكان المدنيين.

وكان المتحدث باسم المؤتمر، فرد ايكهارد، قد اكد الجمعة الماضي في جنيف ان رئيسيه سايروس فانس ولورد اوين «لا يزالان على معارضتهما لاتخاذ اجراءات عسكرية اضافية في البوسنة في الظروف الحالية».

وقد اعربت منظمة المؤتمر الاسلامي عن تأييدها للجوء الى القوة ضد الصرب ورفع حظر التسلح المفروض على البوسنة اثر اجتماع طارئ حول البوسنة عقده وزراء خارجية الدول الاعضاء في الثالث من الشهر الحالي في جدة.

الشرق الاوسط : ٢١ ديسمبر١٩٩٢م

هل يتحرك الغرب لوقف التمشيط الإثني العاتي؟

روبين نايت، تيم زيمرمان، ولويز ليف، اشتركوا في كتابة التحليل التالي حول الوضع في البوسنة من مختلف جوانبه. ويرون أن الغرب لن يتحرك ـ إذا تحرك ـ قبل فبراير (شباط) القادم.

رغم مرور تسعة أشهر على القتال، الذي تمخض عن مليوني لاجئ، و١٢٨ ألفاً و٥٠٠ قتيل ومفقود، وما لا يحصى من البشاعات والانتهاكات، ما يزال الغرب مشلولاً بالعنف المستشري في البوسنة والهرسك.

لقد انهار الاتفاق التاسع عشر لوقف اطلاق النار في منتصف ديسمبر (كانون الاول)، وراح الوزراء والمسؤولون الحكوميون يعقدون سلسلة من الاجتماعات لتقرير ما سيفعلونه بعد ذلك، إلا ان كل ما أفلحوا فيه هو

التوصل الى قرار «باعطاء فرصة أخرى للسلام» عن طريق شن هجوم دبلوماسي جديد.

وقد قامت الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون بابلاغ الصرب ان هذه الخطة هي العرض «النهائي»، كما وافق حلف شمال الاطلسي على تطبيق حظر الأمم المتحدة على التحليقات العسكرية الصربية في اجواء البوسنة، إذا صادق مجلس الأمن على قرار استخدام القوة. أما الآن، ولربما حتى فبراير (شباط) القادم، فيتمتع الصربيون بحرية الاستمرار في تمزيق أوصال البوسنة.

وحتى لو جرى فرض الحظر على الطيران الحربي، فإن هذا الاجراء لن يؤثر إلا قليلاً على حملة الصرب لطرد أو ابادة مسلمي البوسنة. ولن يبذل أحد أي مسعى لتشديد الحظر على الأسلحة والتجارة المفروض على الصرب، أو لتخفيف الحظر كيما يستطيع أهل البوسنة تسليح أنفسهم. ولن يسمح لقوات الأمم المتحدة في البوسنة وكرواتيا باستخدام القوة لحماية قوافل العون والاغاثة كيما تصل الى أهدافها. كما سيتم ارجاء الخطة الرامية الى اقامة «ملاذات آمنة» للمسلمين.

لقد تعلم ضحايا التمشيط الاثني العاتي الذي يقوم به الصربيون، ان يتوقعوا مثل هذه التسويفات من جانب الغرب. وقال وزير خارجية البوسنة، هاريس سيلايدزيك لصحيفة «يو إس نيوز أند وورلد ريبورت»: «هذا هو العمل المعتاد للأسرة الدولية. البطء، تهميش الأمور، نسيانها ـ كما لو ان المشكلة ستزول من تلقاء ذاتها. انها لن تزول، فهي أمر واقع».

من الناحية السياسية، ينتظر الغرب مجيء إدارة كلينتون. ومن الناحية الدبلوماسية، يقبل الغرب بحجة كبار مفاوضي السلام، وزير الخارجية الامريكي الأسبق سيروس فانس، ووزير الخارجية البريطاني الأسبق ديفيد أوين، وهذه الحجة تقول ان بالوسع اقناع الصربيين باجراء مساومة. أما من الناحية العسكرية، فإن الجنرالات في كل البلدان ينصحون القادة السياسيين بعدم التورط. مقابل ذلك يتحول الرأي العام، من الولايات المتحدة حتى هولندا، لصالح استخدام القوة، وان كان هذا التحول يجري ببطء. ولكن ما من حكومة غربية تهضم فكرة خوض حرب برية متواصلة في البلقان.

وهذا يشمل الولايات المتحدة، رغم النبرة المتشددة التي يتحدث بها وزير الخارجية الامريكي لورنس ايجلبرجر. لقد طالب، في جنيف، باتخاذ اجراءات ضد زعماء صربيين بتهمة ارتكاب جرائم حرب. وراح يجادل خلال اجتماع الأطلسي في بروكسل داعياً الى عدم تخفيف الحظر بما يسمح بوصول الأسلحة الى مسلمي البوسنة. وعرض تقديم طائرات حربية امريكية لفرض حظر الطيران فوق البوسنة.

حلّ أعرج

ان ايجلبرجر كمن يلهو بوضع دبوس من ذهب على عكاز، مثل الذي يستخدمه هو، وهذا مؤشر على السبب الذي يجعل أفكاره بعيدة عن إثارة الحماس خارج العالم الاسلامي.

زد على ذلك ان زعيم الصرب، رادوفان كارادزيتش، هدد بانزال ضربات ثأرية بقوات الأمم المتحدة إذا اسقط الغرب أي طائرة صربية.

ان البلدان التي لديها قوات في البوسنة ـ وبخاصة بريطانيا والدنمارك واسبانيا ـ لا ترغب في ان تتعرض قواتها للخطر أو ان تضعف جهود الامم المتحدة في الاغاثة بسبب اتباع سبيل المجابهة الشديدة. ويقول أهل البوسنة انهم على استعداد لأن يتخلوا، بمنتهى الغبطة، عن قوافل الاغاثة القليلة من الأمم المتحدة، وان يودعوا حفنة القوات غير المؤثرة من الأمم المتحدة مقابل القيام بهجمات عسكرية غربية على الصرب. وقد أكد وزير خارجية الصرب «نحن بحاجة الى ضربات جوية لمواقع مدفعية الصرب ومراكز اتصالاتهم. ولا نرضى ان نظل أسرى حركة قوافل الاغاثة».

الواقع ان البوسنة أسيرة انقسامات متزايدة في الأسرة الدولية. ذلك ان روسيا والصين قد تكونان على شفا الانفصال عن الغرب. ففي منتصف ديسمبر (كانون الأول) انضمت مجموعة من «المتطوعين» الروس الى قوات صربية غير نظامية تقاتل في البوسنة.

كما طالب أحد نواب وزير الخارجية الروسي بفرض عقوبات مماثلة على سائر أطراف النزاع. ويبقي الانقسام قائماً في المجموعة الأوروبية، وفي مجموعة الدول الواحدة والخمسين لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي. كما يفتقر حلف الأطلسي الى الاجماع حول مبدأ استخدام القوة.

ويرفض فانس واوين فكرة ان هذا كله يضاف الى رصيد النصر الصربي. ويجادل الاثنان قائلين ان قرار نشر ٧٠٠ جندي من قوات الأمم المتحدة في مقدونيا وتحذير الصرب من مغبة تحركها على كوسوفو الذي سيؤدي الى تدخل عسكري غربي، يضعان خطاً لا يمكن للصرب تجاوزه. أما بالنسبة للبوسنة، فإن أوين يقدم حجتين: فالمسلمون «لم يهزموا ولن يهزموا» بل تراهم يردون على الهجمات وان «الأسرة الدولية ستقف بثبات إزاء الاعتداءات لتردها عن المسلمين».

غير ان الواقع على الأرض يوحي بخلاف ما يقول. ان الصرب يسيطرون على ٧٠٪ من أراضي البوسنة. وتتعرض قوات الأمم المتحدة لتحرشات منتظمة من جانب الصرب والكروات، وقد لقي عشرون جندياً من جنود الامم المتحدة مصرعهم حتى الآن، أما الجرحى فقد وصلوا الى عدة مئات.

ولم تزد معونات الاغاثة التي وصلت الى المنكوبين عن نصف ما تم ارساله للمنطقة. أما حصار مدينة سراييفو والتمشيط الاثني فإنهما يتواصلان دون انقطاع.

ولا تقدم الانتخابات في الصرب إلا فرصة ضئيلة لاحراز تقدم. وإذا ما خسر سلوبودان ميلوسيفيتش الانتخابات، فليس من المرجح ان يتخلى عن السلطة دون قتال قد ينتشر وصولاً الى كوسوفو ومقدونيا.

أما إذا فاز، فإن من المرجح ان يفسر انتصاره بأنه مصادقة شعبية على تحقيق حلمه بانشاء دولة الصرب الكبرى، ويمضي معمناً في سياساته التي أدت الى اغتصاب البوسنة وكرواتيا. ولم يبق أمام الغرب سوى ثلاثة خيارات. فإما ان يعترف الغرب بأنه عاجز عن منع الصربيين من اتمام عملهم بـ «تنظيف» البوسنة، أو ان يواصل القادة الغربيون الأمل بأن الصربيين سيقررون آخر الأمر ان بوسعهم الحصول على مغانم كثيرة بالجلوس الى طاولة المفاوضات تزيد عما احرزوه من مكاسب على الأرض بواسطة الحرب.

وأخيراً، يمكن للغرب ان ينتظر ليرى ما سيسفر عنه مجيء إدارة كلينتون، وما إذا كانت هذه الإدارة أكثر رغبة في التفكير بتدخل عسكري أمريكي.

الفريق الجديد في واشنطن

لقد انتقد بيل كلينتون، أثناء حملته الانتخابية، ضعف استجابات بوش إزاء العدوان الصربي، لكنه قد يميل الى المزيد من الاحتراس حين يتسلم منصب الرئاسة. ان الجنرال المتنفذ كولن باول، رئيس هيئة الاركان المشتركة (الذي تستمر فترة رئاسته للاركان بعد انتهاء فترة رئاسة بوش، والذي يدرس كلينتون مسألة اختياره وزيراً للخارجية) يعارض بقوة أي تدخل عسكري في البلقان. وهناك مرشح آخر بارز لحقيبة وزارة الخارجية الامريكية، ونعني وارن كريستوفر، مدير الفريق الانتقالي، والنائب السابق لمفاوض السلام سيروس فانس وأحد مساعديه المقربين. لقد كان كريستوفر نصيراً متحمساً لحقوق الانسان، إلا انه اشتهر بمهاراته التفاوضية أكثر مما اشتهر بالاستعداد لاستخدام القوة.

في غضون ذلك يضطر قاطنو مدينة سراييفو الى خلع اطارات أبواب منازلهم لاستخدامها وقوداً للتدفئة. ويقتات أهل البوسنة، في أماكن أخرى، على وجبات شحيحة من نبات القراص الشوكي.

ويعترف السكرتير العام للاتحاد الأوروبي الغربي، ويم فان ايكيلن، قائلاً «ان مصداقيتنا معدومة لأننا لا نقوم بأي شيء على الاطلاق». هناك، على الأقل، اتفاق عام بصحة هذه النقطة الأخيرة.

الشرق الاوسط : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٢م

الأوروبيون قرروا أنهم عاجزون عن وقف الحرب في البوسنة

بروكسل ـ ر: بعد اسبوع من الخطب حول يوغوسلافيا السابقة توصل وزراء خارجية الدول الاوروبية الى خلاصة مفادها ان العالم الخارجي لا يستطيع وقف الحرب في البوسنة.

ثلاث مرات تناول فيها الوزراء المشكلة اليوغوسلافية... في مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي في استوكهولم يومي الأثنين والثلاثاء، ثم في محادثات السلام اليوغوسلافية في جنيف يوم الاربعاء وأخيرا في اجتماعات حلف شمال الاطلسي في بروكسل يوم الخميس خلال الاسبوع المنقضي.

ورداً على سؤال عما حققته كل هذه الاجتماعات، قال وزير الخارجية البريطاني دوجلاس هيرد «لم نوقف المعاناة (في البوسنة) ولا يمكن في الواقع وقفها من الخارج في رأيي..». وأضاف: «نحن لا نستطيع فرض تسوية، ولا احد يقترح ان نفرض تسوية بمعنى انشاء نوع من المحميات، ولا يتبقى لدينا الى جانب الاقناع والضغط سوى المعونة الانسانية.. أليس كذلك..؟». و الجدير بالذكر ان بريطانيا تعارض بشدة التدخل العسكري في البوسنة بحجة الخشية من تعريض جنودها العاملين ضمن قوة حفظ السلام التابعة للامم المتحدة للخطر.

تقييم وزير الخارجية الامريكي لورنس ايجلبرجر، الذي بدا اكثر تشددا، لم يختلف كثيرا من حيث الجوهر عن الرأى

البريطاني. اذ قال ايجلبرجر لصحافي يوغوسلافي اثناء مؤتمر صحافي «في نهاية الأمر اذا كنتم مصممين على قتل بعضكم البعض فليس هناك الكثير مما يستطيع بقية العالم عمله لمنعكم من الجنون...».

تقييم من هذا، حتما، لن يثير البهجة في شوارع سراييفو او غيرها من مدن البوسنة المدمرة كما انه لا يبعث مشاعر الرضى بالنسبة لبعض البلدان الاوروبية التي تريد خطوات اكثر حزما، مثل فرنسا وهولندا وتركيا. لكن الواضح الآن، ان لا مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي ولا محادثات جنيف ولا حلف شمال الاطلسي لهم صلاحية اتخاذ اي قرار بالتدخل في يوغوسلافيا السابقة، وهو ما حرص الوزراء على الاشارة اليه المرة تلو الاخرى. فهذا من شأن مجلس الأمن الدولي وحده، حيث يلزم اقناع روسيا والصين، اللتين لا ترتاحان لفكرة اتخاذ اجراءات قوية ضد الصرب بعدم استخدام حق النقض «الفيتو» الذي تتمتعان به.

لقد تركز الجزء الاكبر من مناقشات الاسبوع حول مشروع قرار جديد مطروح امام مجلس الأمن بفرض احترام المنطقة المحظورة جويا التي اعلنها المجلس في التاسع من اكتوبر (تشرين الاول) الماضي، لكنها انتهكت منذ ذلك الحين اكثر من ٣٠٠ مرة من جانب طائرات الهليكوبتر التابعة للصرب في معظم الاحوال.

واتفق الاوروبيون على ان فرض المنطقة المحظورة ينبغي ان يضع في اعتباره الحاجة لمواصلة عمليات اغاثة المدنيين، وهي العمليات التي يمكن ان تتعرض للخطر اذا رد الصرب باسقاط طائرات الأغاثة او ضرب قوات حفظ السلام الدولية. بيد ان التوفيق بين هذين الهدفين لا يزال ابعد ما يكون عن الوضوح.

في هذا الشأن قال ايجلبرجر «فرض القرار (بحظر التحليق فوق البوسنة) ربما يجب في رأيي ان يحظى بالأولوية على ارسال المساعدات الانسانية لفترة آمل ان تكون قصيرة...». لكن البريطانيين وغيرهم من دعاة الحذر مثل الالمان والاسبان والكنديين اشاروا الى ان الحفاظ على تدفق المساعدات يجب ان يظل الهدف الاول. ومما عزز من موقف هذه البلدان تصريحات خرجت في الاسبوع الماضي على السنة الامين العام للامم المتحدة بطرس بطرس غالي والرئيسين المناوبين لمحادثات السلام في جنيف اللورد اوين وسايروس فانس وحذروا فيها من اي عمل متسرع.

ويتفق «الصقور» و«الحمائم» على ان فرض المنطقة المحظورة لن يوقف الحرب، وان القيام بتدخل بري شامل يستلزم اعدادا كبيرة من الجنود ويمكن ان يستمر لسنوات مخلفا وراءه خسائر بشرية باهظة.. بل وقد يمنى بالفشل في النهاية. مع هذا، من المتوقع ان يصدر قرار فرض المنطقة المحظورة هذا الاسبوع متضمنا منح الصرب مهلة ١٥ يوما قبل تنفيذ التهديد باسقاط الطائرات المنتهكة.

وفي هذا السياق يذكرانه لم يؤد فرض منطقة مماثلة اقامها الحلفاء الغربيون في جنوب العراق لحماية الشيعة من هجمات القوات الحكومية الى اسقاط اي طائرات اذ امتنعت الطائرات العراقية عن التحليق فوق المنطقة.

لكن الرسالة العدوانية التي بعث بها زعيم صرب البوسنة رادوفان كارادزيتش يوم الخميس الماضي وهدد فيها بضرب قوات الأمم المتحدة اذا اسقطت اي طائرة صربية، توحي بأن قواته لن تكون متعاونة هكذا.

في هذه الاثناء يسلط الوزراء الاوروبيون انظارهم على انتخابات رئاسة جمهورية صربيا اليوم، حيث يحاول رئيس الوزراء اليوغوسلافي المعتدل ميلان بانيتش - الامريكي الاقامة - ازاحة الرئيس المتشدد سلوبودان ميلوسيفيتش الذي يحمله كثيرون مسؤولية اشعال نيران الحرب اليوغوسلافية. ويرى معظم المحللين السياسيين انه اذا فاز بانيتش واستطاع نزع فتيل الحرب في البوسنة فقد تتخلص اوروبا اخيرا من مأزقها. اما اذا اخفق فستصبح القرارات المطلوب اتخاذها اصعب بكثير.

الشرق الاوسط : ٢٢ ديسمبر١٩٩٢م

مصلحة الغرب في أن يظل متفرجاً

هذه هي الحقائق في معادلات حرب البوسنة

لندن: من أمير طاهري

تبدو ادارة بوش وهي تقترب من نهايتها عازمة، على ما يبدو، على إلزام الولايات المتحدة بسياسة أشد صرامة حيال ما كانت يوغوسلافيا.

وهذه السياسة قد تتضمن، طبقا لمصادر في واشنطن، استخدام القوة ليس فقط لفرض حظر للطيران فوق البوسنة والهرسك بل ايضا التأكيد لصربيا بأن عدوانها سيكلفها الكثير.

وكان على الرئيس جورج بوش توظيف جزء مهم من مهاراته الدبلوماسية اثناء المحادثات المكثفة التي أجراها اخيرا مع رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر لكسب التأييد الاوروبي لاجراءات جديدة ضد صربيا. وبموجب الخطط الأنجلو - الامريكية الجديدة يجب ان يصدر مجلس الامن الدولي بحلول منتصف يناير (كانون الثاني) قرارا جديدا يخول استخدام القوة ضد صربيا. وبحلول منتصف يناير ستكون نتيجة الانتخابات التشريعية والرئاسية في صربيا والجبل الاسود قد حسمت وحللت بما يكفي.

وتناشد الاحزاب الصربية المناهضة للشيوعية واشنطن ارجاء اي تحرك نحو استخدام القوة الى ما بعد الانتخابات. اذ تأمل هذه الاحزاب ان تفوز باغلبية مقاعد البرلمان وان تساعد ميلان بانيتش في جهوده للفوز بمنصب الرئاسة.

وبانيتش، وهو رجل اعمال امريكي من اصل صربي، ينفذ من جانبه حملة علاقات عامة خاصة به. ورسالته للغرب هي: لا تفعلوا شيئا من شأنه ان يحول دون انتخابي رئيسا.

غير أن وعود بانيتش ليس الا خدعة وسينكشف امرها قريبا. فحتى اذا فاز بمنصب الرئاسة فلن يتمتع بنفوذ كاف لأن يضبط تصرفات الزعماء الشيوعيين والقادة العسكريين. كما ان تحالفه مع الاحزاب المناهضة للشيوعية مهزوز وتكتيكي وأساسه الانتهازية من الطرفين. يضاف الى ذلك ان بانيتش لم يطرح الى الآن بوضوح موقفه من البوسنة والهرسك ومقدونيا

وكوسوفو. فبينما يتحدث عن الديمقراطية والمواضيع الاخرى التي قد تروق لمستمعيه الغربيين فإنه لم يعلن اطلاقا انه موافق على استقلال البوسنة والهرسك ومقدونيا.

كما لم يلزم بانيتش نفسه بتقديم أية تنازلات الى شعب كوسوفو الذي يقاتل من أجل نيل استقلاله من صربيا.

من هنا فان من حقنا ان نقابل حديث بانيتش عن موقف جديد في بلجراد في حال انتخابه رئيسا بالشك. اذ ان وعوده ربما هي للتضليل فقط والاخطر من ذلك وجود ما يشير الى ان الوسيط الاوروبي لورد اوين ومبعوث الامم المتحدة سايرس فانس ساهما في مجهود بانيتش المضلل هذا.وهذا التحليل قد لا يتوقف عند هذا الحد. اذ ان اوين وفانس بلا شك على اتصال منتظم بالقوى الغربية الرئيسية.

ومن هنا فليس مستبعدا ان تحظى سياستهما المتمثلة في إرجاء اية اجراءات جديدة ضد صربيا بتأييد بعض العواصم الغربية على الاقل.

كما أن اي اجراء قد يتخذه بوش في الاسابيع الاخيرة من رئاسته قد يأتي بعد فوات الاوان. فالصرب الآن في موقع لشن هجوم نهائي حاسم على سراييفو ولتصفية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة. وما نخشاه هو ان تكون بعض القوى الغربية على الاقل قد سلمت سرا بهذه المحصلة. فاعتقادها هو ان هذه الحرب شأنها شأن غيرها من الحروب لن تضع اوزارها ما لم يكن فيها منتصر ومهزوم. وهكذا فان الصرب لو انتصروا في الحرب فان خطر انتشارها في قلب اوروبا سينحسر.

وقد تلجأ القوى الغربية الى اسلوب التهديد والوعيد لا لشيء سوى لكي تقنع الرأي العام العالمي بانها تفعل شيئا حيال العدوان الصربي. غير ان الحقيقة الاساسية هي ان الغرب ليس على استعداد للدخول في حرب مع صربيا فقط لانقاذ البوسنة. فهل وصلت البوسنة نهايتها؟ ليس بالضرورة. فالمطلوب من القيادة البوسنية ان تركز اهتمامها على كسب تأييد الرأي العام الغربي لقضيتها بدلا من تركيزه على كسب تأييد الحكومات الغربية. ذلك ان المساعي التي تجرى وراء الكواليس لم تعد تنفع. كما ان على البوسنيين اعادة النظر في استراتيجيتهم العسكرية وذلك بنقل الحرب الى صربيا نفسها. فكوسوفو، مثلا، ظلت هادئة بفضل وعود قدمتها ادارة بوش بشأن التوصل الى تسوية ودية لوضعها. الا ان من الواضح الآن انه ليس لادارة بوش ما تقدمه.

من هنا يجب الايعاز الى شعب كوسوفو بالقيام بانتفاضتهم ضد الحكم الصربي. فهذه الانتفاضة ستفتح جبهة ثانية ضد صربيا وستخفف بعض الشيء الضغوط التي تتعرض لها البوسنة والهرسك.

والمطلوب ايضا من القادة البوسنيين ان يرفضوا ما يسمى «الحل الوسط الدستوري» الذي يعد له فانس وأوين. اذ لا يجوز اطلاقا ان يوقعوا على وثائق قد تحكم بنهاية استقلال جمهوريتهم.

وعليهم ان يرفضوا ايضا فكرة اقامة «جيوب آمنة» للمسلمين. فهذه «الجيوب» ستعني حصر المسلمين في مناطق لا تتجاوز مساحتها، طبقا لما يقترحه الصرب، ٥ في المائة من مساحة الجمهورية. وستعني هذه الخطة ضم ٨٠ في المائة من مساحة الجمهورية من قبل الصرب. وبالنسبة للحديث الدائر عن تشكيل جيش اسلامي للقتال في البوسنة فهو ليس الا هراء. اذ لا يمكن تشكيل جيش خلال اسابيع ليخرج الصرب من اراضي البوسنة المحتلة. كما ان البوسنة ربما ليس لها سوى بضعة اسابيع اخرى لتجنب نفسها الموت الاكيد.والمطلوب عاجلا هو ايصال السلاح، المسموح به حاليا من قبل الامم المتحدة، الى البوسنيين ووقف صادرات النفط غير المشروعة الى صربيا.

الاهرام: ٢٥ ديسمبر ١٩٩٢م

مصرع ٨ آلاف وإصابة ٥٠ ألفا فى سراييفو

معارك فى البوسنة وسط استمرار سياسة التطهير العرقى
واشنطن تتعجل قرار مجلس الأمن ضد الصرب

سراييفو - وكالات الانباء - ذكر راديو البوسنة ان القوات الصربية تدعمها الدبابات هاجمت مدينتى ماجلاى وتيسانى فى شمال البلاد وتعرضت مدينة جرادا كاتش الواقعة فى وادى السلاف لنيران المدفعية الثقيلة من المواقع الصربية. وفى الوقت نفسه استمر تنفيذ سياسة التطهير العرقى الصربية حيث وصل قطار محمل بالفى مسلم وكرواتى طردوا من منازلهم على ايدى ميليشيات الصرب الى مدينة «نوفسكا» الكرواتية.

وفى سراييفو وصلت أمس شحنة كبيرة من المساعدات الانسانية الدولية بلغت ٦٤٠ طنا من مواد الاغاثة حملتها قافلة من الشاحنات

وفى الوقت الذى بدا الاعلان فيه عن وفاة بعض سكان العاصمة من الجوع بعد انقضاء ٣ اسابيع من انقطاع الكهرباء والمياه والاتصالات.

وقد وافقت الاطراف المتصارعة بالبوسنة على السماح لـ ٥٠٠ من اصحاب الحالات الصحية الحرجة من كل طائفة بالخروج من العاصمة. واعلنت وزارة الداخلية فى البوسنة امس احصائيات مروعة عن وقائع وضحايا الحرب من بينها ان ما لا يقل عن ٨ الاف شخص لقوا مصرعهم فى القتال فى العاصمة وحدها واصيب ٥٠ الفا بجراح من بينهم ١٢ الف طفل واضافت الوزارة ان المدافع الصربية اطلقت حوالى ٨٠٠ الف قذيفة على سراييفو منذ بدء الحصار الصربى لها.

وفى واشنطن صرح ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية الامريكية بان حكومة بلاده تريد صدور قرار مجلس الامن بشأن فرض حظر جوى على البوسنة فى اقرب وقت ممكن ينطوى على صلاحيات واسعة النطاق.

الاهرام: ٢٥ ديسمبر١٩٩٢م

مأساة البوسنة..
متى يستيقظ ضمير العالم؟

عندما صوت شعب البوسنة لصالح استفتاء يوم ٢٩ فبراير الماضى على الاستقلال عن يوجوسلافيا السابقة، لم يكن يستبعد معارضة قوية من جانب الصرب، ولكن موقف المجتمع الدولى ـ ولاسيما الدول الغربية ـ الصارم من محاولات التوسع الصربية فى جمهوريتى كرواتيا وسلوفينيا اللتين سبقتا البوسنة فى اعلان الاستقلال ـ شجع قيادة البوسنة على المضى فى طريق الاستقلال متوقعة ان المجتمع الدولى لن يتخلى عنها إعمالا لمبدأ المعاملة بالمثل.

وربما أدت تحذيرات الدول الغربية والمجموعة الأوروبية لصربيي البوسنة عقب اعلانها الاستقلال الى تأجيل الاعلان الصريح عن الأطماع الصربية من فبراير ـ شهر الاستقلال ـ الى ابريل ـ شهر العدوان ـ عندما بدأت جحافل القوات الصربية المدججة بالسلاح تزحف الى العاصمة سراييفو للاستيلاء عليها وتحاصرها حتى

عامر سلطان

البوسنة الى ثلاث مناطق مسلحة «بوسنية وصربية وكرواتية» مستقلة!!

أما العالم الاسلامى فقد نجح من خلال منظمة مؤتمر الدول الاسلامية والمجموعة الاسلامية فى الأمم المتحدة فى تعبئة الرأى العام العالمى لتأييد شعب البوسنة واقناع بعض الدول الغربية بضرورة استثناء جمهورية البوسنة من قرار مجلس الأمن الدولى بحظر توريد الأسلحة الي الاتحاد اليوجوسلافى السابق، ولكن هذا الاقتناع لم يتخذ شكل الاجراءات الملموسة، فهددت الدول الاسلامية فى مؤتمر جدة في الثانى من الشهر الحالى بتزويد شعب البوسنة بالأسلحة دون مراعاة قرار الحظر، إذا لم تتخذ الأمم المتحدة تدابير أكثر فعالية لانقاذ البوسنة قبل منتصف يناير القادم. ووجد هذا التهديد صداه فزادت الضغوط والمطالب بالتدخل العسكرى. ان فكرة التدخل العسكرى لم تطرح بشكل جدى الا

الآن. وبرغم اعتراف الولايات المتحدة والغرب بأن ممارسات الصرب فى البوسنة تخالف جميع القوانين الدولية، فان ردود فعلهما لم تتجاوز تهديدات الصرب وارسال بعض شحنات المواد الغذائية وارسال بعض القوات الدولية لحمايتها - دون تفويض - باستخدام القوة لتحقيق ذلك الغرض، ولكنهما أصرا على مقاومة أى مشروع للتدخل العسكرى لانهاء القتال فى البوسنة. وعندما تأكد الصربيون من هذا الموقف الغربى فشرعوا فى ممارسة سياسة «التطهير العرقى» لطرد المدنيين من البوسنة واستخدمت الطائرات المقاتلة وغيرها من وسائل القتال التى لا يقوى الجيش البوسنى المتواضع على مقاومتها. وكلما ابتكر الصربيون وسيلة عدوانية جديدة. لجأ الغرب الى مجلس الأمن لاستصدار قرار جديد يدين هذه الوسيلة حتى وصل عدد القرارات الى خمسة قرارات (ويجرى التشاور حول السادس لاقرار الحظر الجوى فوق البوسنة بالقوة) خلال ٧ شهور فقط ومن جانبها حاولت المجموعة الأوروبية احتواء الأزمة منذ بدايتها مرة بانذار الصرب وأخرى بمساعى السلام، ولكنها بعد خمسة شهور وجدت نفسها امام كارثة حقيقية تجسدها تقارير منظمات الاغاثة، التى تؤكد مقتل ١٧ الف شخص على الأقل وتشريد اكثر من مليون آخرين، وفقدان مائة الف بعد استيلاء القوات الصربية على ٧٥٪ من أراضى البوسنة، ولذلك لجأت المجموعة الأوروبية لاشراك الأمم المتحدة، وأسفرت هذه المشاركة عن مؤتمر جنيف الدولى الذى انتهى بدوره الى حل واحد - لم يطرح له بديل حتى الآن - وهو تقسيم

عندما لاحت أمام أوروبا دلائل واضحة تشير لاحتمال اتساع نطاق ممارسات الصرب وخروجها عن حدود البوسنة الى بقية الجمهوريات اليوجوسلافية السابقة، الأمر الذى يشكل تهديدا فعليا للأمن الأوروبى، ولذلك فان الاحتمال المرجح هو ان الدول الأوروبية تسعى لحصر القتال داخل البوسنة أولا - حتى لايتعرض الأمن الأوروبى المنشود للخطر - ثم تأتى بعد ذلك مرحلة استئناف جهود حل الأزمة فى البوسنة. ودليل ذلك هو طبيعة السيناريوهات المقترحة، التى يبحثها حلف شمال الاطلنطى الآن بناء على طلب الأمم المتحدة. فهذه السيناريوهات تنحصر فى الآتى:

١- تشديد الحصار على الصربيين لمنعهم من الحصول على مزيد من الأسلحة التى تمكنهم من توسيع نطاق عدوانهم.

٢- ضرب بعض قواعد ومطارات الطائرات الصربية فى اطار اقرار أوامر مجلس الامن الدولى بحظر الطلعات الجوية فوق البوسنة.

٣- استثناء البوسنة من حظر الاسلحة فى محاولة لتهدئة الانتقادات الدولية وشغل الرأى العام عن المطالبة بعمل عسكرى مباشر ضد الصربيين من الجمهورية. وهكذا يتضح ان فكرة التدخل العسكرى بالمعنى الذى يسعى اليه البوسنيون والدول المتعاطفة معهم غير واردة، ويبدو ان قيادة البوسنة أدركت ذلك، فاعلن الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش الأسبوع الماضى استعداده لأول مرة للاجتماع بقادة الصربيين فى البوسنة فى محاولة - فيما يبدو - لانقاذ ما يمكن انقاذه من البوسنة.

الشرق الاوسط : ٢٧ اكتوبر ١٩٩٢م

أبيض وأسود

هل هذا قدر المسلمين؟

بقلم: خالد عبد الرحيم المعينا

شعب البوسنة يعاني حشرجة الموت ويلفظ أنفاسه الأخيرة هذه الايام بعد أن أثخنته جراح الضربات المتلاحقة والقتل المنظم من قبل الصرب وحلفائهم. وبلغ الضعف الجسدي والمعنوي للبقية الباقية من مسلمي البوسنة والهرسك درجة جعلتهم لا يقدرون على مواصلة القتال او رد العدوان، فاسلموا امرهم للقدر ووصلوا نهاية الطريق في انتظار الضربة القاضية من أعدائهم. وهم في هذا الحال من الضعف وقلة الحيلة يعيشون بلا طعام او ماء او كهرباء او خدمات طبيعية. لقد اصبحوا خارج نطاق العصر وبعيدا عن معنى الحياة والانسانية.

والقتلة الصرب - الذين لم يتأثروا بحظر تصدير الاسلحة - يقولون انه لم تبق غير أيام قليلة لتوجيه الضربة القاضية والنهائية لمسلمي البوسنة والهرسك.

وماذا نفعل نحن اخوانهم المسلمين في سائر انحاء الدنيا تجاه فصول هذه الدراما التي تزداد عنفا وضراوة يوما بعد يوم؟ اننا نترقب وننتظر. ولكن بينما نحن نرقب وننتظر فإن الدماء القليلة الباقية في البوسنة تجري إسالتها بتلذذ وعنجهية.

والحظر على مبيعات الاسلحة يدفع شعب البوسنة نحو مزيد من التقوقع والاستكانة ويجلب عليهم المزيد من البؤس والشقاء، لكنه لا يؤثر على المجرمين الصرب الذين لهم خطوط امداد متواصلة مع اوكرانيا واليونان وروسيا وقبرص. هذا الامداد المتواصل قوى شوكتهم وفتح شهيتهم لاراقة المزيد من الدماء المسلمة، وفي المقابل فانه قد زاد من جراحات المسلمين الذين يجاهدون بأسلحة الحرب العالمية الأولى وبنادق الصيد.

ومرة أخرى فنحن نترقب وننتظر كأننا في شوق لسماع نهاية شعب مسلم..

وأخشى ان نظل على هذا الحال من الترقب السلمي حتى يعيد التاريخ نفسه وتصبح البوسنة الاندلس الجديدة، وكأن صور الموت والرعب والبؤس على وجوه أشقائنا المسلمين لا تحرك فينا ساكنا.

إننا أمة مسالمة تتمسك بالشرعية الدولية وتنفذ قرارات الامم المتحدة بينما الطرف الآخر لا يعطي أهتماما لهذه «الترهات». لماذا يحدث لنا كل هذا؟ بالأسف فإنني لا أعرف الاجابة وأتمنى ان يجيبني أحد على هذا السؤال.

إنني لست من المؤمنين بالاتجاه الذي يرمي كل تقصير من جانبنا على الاستعمار والامبريالية والمؤامرات الدولية، وأعتقد ان كثيرا من مصائبنا نحن العرب والمسلمين هي من صنع أيدينا. ورغم قناعتي هذه تظل هناك أسئلة تحتاج الى الكثير من التفكير والاجتهاد.

ونظرة خاطفة الى دول أوربا الشرقية التي كانت ترزح تحت براثن الشيوعية توضح لنا الفارق الكبير بين ما حدث لنا وما حدث لهم. ها هي بولندا تنمو وتترعرع.. المجر ورومانيا تمضيان قدما في خططهما الاقتصادية.. بلغاريا هادئة.. ألمانيا الشرقية عادت الى نصفها الآخر، وحتى تشيكوسلوفاكيا التي تريد ان تنقسم تفعل ذلك بهدوء وبعيدا عن التقتيل والتنازع.. لكن البوسنة، ذات الاغلبية المسلمة، تحتــــــــرق.

ومن المفارقات أننا لا نفرق الصرب الذين ينتمون للكنيسة الاورثوذكسية ولا الكروات الكاثوليك بصفاتهم الدينية، ولكن يختلف الامر بالنسبة لشعب البوسنة. فهم الشعب المسلم !!

لا أحد يهتم.. لا أحد يحرك ساكنا.. فليس شيئا كبيرا موت المسلمين.. حركة السلام الأخضر تحارب من أجل حقوق الحيتان.. وفي بريطانيا أقيمت الجمعيات لحماية الحمار المكسيكي من الابادة ووحشية الانسان.. لا اعتراض لنا على هذا، لكن وللتذكير فقط نقول انه لا أحد يتحدث نيابة عن المسلمين او يدافع عنهم. لماذا لا نعتبرهم «حيوانا» لعل جمعية ما في مكان ما في هذه المعمورة تنبري للدفاع عنهـــــــــم !! أليس غريبا أنه في الوقت الذي تحث فيه المنظمات الدولية للتحرك في أي قضية تمس الانسان فانها تغض الطرف تماما عندما يكون هذا الانسان مسلما؟ أليس غريبا ان تصمت هذه المنظمات إزاء الابادة الوحشية للمسلمين في كل بقاع العالم؟

في بورما قدمت جائزة نوبل للسلام لسجينة معارضة فركز الاعلام أضواءه عليها لعدة شهور، لكن وفي بورما نفسها تقوم القوات المسلحة بقتل الروهينقا المسلمين وتغتصب نساءهم ولا أحد يحرك ساكنا.. وفي الفلبين يتابع الاعلام الغربي تحركات اميلدا ماركوس وعدد أحذيتها لكنه يصمت تماما عندما يتعلق الامر بشعب بانجسا مورو المسلم الذي يتعرض للتعذيب والتقتيل على أيدي القوات المسلحة الفلبينية!! وفي ثيريس يجري اغلاق المساجد وهدم المآذن.. وفي كوسوفا يتعرض المسلمون لأبشع انواع التنكيل وأرجو أن تتذكروا هذا الاسم جيدا لأنه سيكون البوسنة القادمة، فهناك يجري شحذ السكاكين لإراقة دماء المسلمين.

وفي كشمير ترتكب القوات الهندية أشد الفظائع ضد شعب كشمير المسلم، ولقد رأيت آثار هذه الفظائع بعيني ويقوم أتباع غاندي بذبح النساء والاطفال ولا أحد يحرك ساكنا.

ان القائمة تطول حين يتعلق الامر بمصائب المسلمين. والسؤال لماذا يحدث لنا كل هذا؟ هل هو قدرنا ان نتعرض للاضطهاد والقتل والتعذيب وان نعيش كلاجئين في هذه الدنيا؟ هل كتب علينا أن نكون الضحايا والطرف المتلقي دائما للضربات؟ هل هو قدرنا ان نكون دائما الامة المعذبة فقط لأننا مسلمون؟ لماذا يصبح الاطفال المسلمون أيتاما ثم ينقلون الى ملاجئ الايتام في الغرب؟ لماذا يتم اغتصاب النساء المسلمات؟ لماذا يموت الرجال المسلمون برصاص الصرب وجنود الحكومة الهندية؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

اذا كان لنا صوت - مهما كان ضعيفا - فإن العالم سيسمعنا. أقول هذا وأنا أكاد أصل حد اليأس فكلما نظرت حولي أرى المسلمين يركلون مثل الكرة.. كم أتمنى أن يصبح المسلمون ولو لمرة واحدة هم اللاعبين وليس الكرة. وأتمنى ان نتعلم ولو لمرة واحدة ان احترام الذات يتطلب ان يكون لنا صوت مسموع. هل أطلب شيئا كبيرا بعيد المنال؟

الأهرام : نوفمبر ١٩٩٢ م

من قريب

الحل النهائي

بقلم : **سلامة أحمد سلامة**

أوشكت المؤامرة الدولية لتمكين الصرب من ابتلاع البوسنة أن تنتهي فصولها . . ولم يبق منها غير لمسات أخيرة، يتم معها تنفيذ المخطط الذي تم الاتفاق عليه سرا بين أطراف دولية عديدة لاطفاء نيران الحرب الأهلية في البلقان بأقل الخسائر الممكنة، وأقل الخسائر الممكنة من وجهة نظر الغرب هي التضحية بحق شعب البوسنة في الاستقلال والسيادة، وحصر ما بقى منه في كانتون صغير .

والمنطق الذي حكم هذه المؤامرة الصامته، منطق واضح، هو منطق العصر أو منطق النظام العالمي الجديد الذي يجب أن نفتح عيوننا على التعامل معه .

فمنذ بداية انفجار الموقف فيما يسمى يوجوسلافيا سابقا، لم يترك الصرب مجالا للشك، ولا مناسبة للتأكيد، على أنهم مستعدون لاشعال حرب أوروبية شاملة وتفجير أوروبا كلها ـ كما حدث في الحرب العالمية الأولى ـ اذا لم يحصلوا على ما يريدونه . . وهو قيام دولة صربية كبرى تلم شمل الأقليات الصربية المتناثرة في كرواتيا والبوسنة، ولو كان ذلك على حساب القوميا الأخرى وحقوقها وأراضيها .

واستند الصرب في ذلك إلى عوامل عدة أهمها : سيطرتها شبه الكاملة على الجيش اليوجوسلافي القديم بقياداته وأسلحته، وهو من أقوى الجيوش الأوروبية منذ عهد تيتو . . ومساندة المسيحيين الارثوذكس الذين يتمتعون بأغلبية قوية في دول وسط أوروبا المحيطة وعلى رأسها روسيا وبلغاريا واليونان . . وأخيرا عزوف الدول الأوروبية الأخرى وأمريكا عن التورط في منطقة البلقان وعدم استعدادهم للزج بقوات حلف الأطلنطي في معارك كان يمكن أن تمزق الوضع الأوروبي، وتهدم الجماعة الأوروبية، واتفاقية الأمن والتعاون الأوروبي من أساسها .

وربما كان بوسع الصرب أن يفرضوا إرادتهم على يوجوسلافيا كلها لولا أن تدخلت ألمانيا وفرنسا وأمريكا لمساندة سلوفينيا وكرواتيا . وكان التنازل الوحيد والذي تم توثيقه في اتفاق سري تسربت أنباؤه منذ البداية أن يتم أولا تصفية مشكلة البوسنة وكسر شوكة القومية المسلمة المتمركزة فيها، وتقسيم أراضيها فيما بينهما . . فقد كانت البوسنة هي الجمهورية الوحيدة التي لا سند لها، لا أوروبيا ولا أمريكيا ولا دوليا . . دع عنك أي سند إسلامي .

ما هو دور الأمم المتحدة وقواتها إذن ؟ وما هو دور الوسيطين الدوليين أوين وفانس ؟

سوف نلحظ أن مجلس الأمن لم يتخذ أي قرار حاسم في الأزمة اتفاقيات وقف اطلاق النار التي توصل إليها الوسيطان، كانت تعقد لتخرق ـ بعد أن تحسن القوات الصربية أوضاعها، قرارات الحظر على السلاح ـ لم تنفذ إلا ضد البوسنة، الفظائع والمذابح التي ارتكبت ضد البوسنيين تعالج بمساعدات ومسكنات لا تغني ولا تسمن .

والنتيجة . . ان مشكلة البوسنة في طريقها « للحل النهائي » والحل النهائي، بلغة النازية كان يعني استئصال الذين يتسببون في عدم الحل، أي مسلمي البوسنة . . وهو ما أوشك أن ينتهي فعلا .

الاهرام: نوفمبر١٩٩٢م

هل حان وداع البوسنة؟



فهمي هويدي

الاخبار موجعة ومفجعة في البوسنة. فقد انكسر المسلمون هناك بعدما طعنوا في القلب والظهر، وحين تخلى عنهم الجميع، بما فيهم العالم الإسلامي ذاته!.. إنه وإن لاحت نذر سحق إخوانهم الموحدين في كوسوفا ومقدونيا وسنجاق، الذين تشحذ السكاكين أمام أعينهم الآن، فينبغي الا نفاجأ أو نصدم إذا ما نعى إلينا الناعي ذات صباح مشئوم ان راية الإسلام في البلقان قد دفنت وان صفحته الحافلة قد طويت إلى الأبد.

وينبغي الانستغرب إذا ماعلمنا انه لم يعد أمام شرائح المسلمين المتبقية، من اسرى وسبايا، سوى الخيارات التي فرضت على اجدادهم قبل خمسمائة عام عندما انهزموا في الأندلس. وهي الثلاثة الشهيرة: التنصير او الموت او الطرد!

ليس في هذا المنطوق تشاؤم او مبالغة، وإنما هو خلاصة لرسائل عدة تلقيتها في الأيام الأخيرة، ورغم إني اثق في مصادرها، إلا انني اتمنى على الله ان يكذب مافيها من اخبار، وان يخيب ماانبنى عليها من ظنون وتقديرات.

تصف تلك الرسائل ماالت إليه قضية مسلمي البوسنة والهرسك من جوانب متعددة، يمكن ان نلخصها تباعا على النحو التالي:

بين التفوق والخيانة

● عن الناحية العسكرية: تلاحقت الضربات على المسلمين، من جراء التفوق العسكري المفروض عليهم حينا، ومن جراء تواطؤ الكروات وخيانتهم حينا آخر فتشير دراسة اخيرة للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن إلى ان الميليشيات

الصربية فى البوسنة تملك ٣٠٠ دبابة و ١٨٠ عربة مدرعة، فى قواتها التى يبلغ عددها ٧٦ الف مقاتل. وهؤلاء لديهم ايضا حوالى ٤٠ طائرة مقاتلة وطائرة هليكوبتر. وعدد من قطع المدافع الثقيلة، وكميات غير محدودة من العتاد والذخيرة. اما كروات البوسنة فلديهم جيش مقاتل قوامه ٥٠ الف مقاتل بمعدات عسكرية ثقيلة حصلوا عليها من زغرب. وفي كل الاحوال فللصرب والكروات ميزة استراتيجية مهمة للغاية، وهى ان ميليشيات الجانبين مطمئنة إلى ان لديها «غطاء» عسكريا يتولى دعمها بصفة مستمرة.

قوات مسلمى البوسنة يتراوح عددها بين ٣٠ و ٥٠ الف مقاتل، لايملكون دبابات او طائرات أو اسلحة ثقيلة، وربما توافر لديهم قدر متواضع من تلك الأسلحة الأخيرة التى استولوا عليها اثناء المعارك، فضلا عن ذلك فلا يتوافر لهم اى مصدر للجوء او الحماية، مما هو متوافر للصرب والكروات.

ويعكس تبادل إطلاق النار فى سراييفو مؤشرات القوة النسبية التى يتمتع بها كل طرف. فقد ذكر احد مراقبى الأمم المتحدة ان الصرب اطلقوا على المناطق الإسلامية بالمدينة ٦٦٢ قذيفة يوم السبت قبل الماضى. اما المدافعون المسلمون فلم يطلقوا سوى ٩٧ قذيفة وهم يردون على القصف الصربى. اى ان معدل القوة العسكرية للصرب سبعة اضعاف تقريبا بالنسبة للمسلمين.

الحظر الدولى للسلاح ثبت ذلك التفوق، وكان بمثابة إشارة ضمنية إلى الأقوى لكى يتقدم بسرعة للانقضاض على غريمه الأعزل، وتحقيق أهدافه المرسومة.

وقد ذكر تقرير «للجارديان» البريطانية نشر فى السادس من شهر نوفمبر الحالى أن الحظر هو فى صالح الصرب يقينا، وان كرواتيا استطاعت ان تبنى قواتها خلال الأشهر التسعة الماضية، لأنها نجحت فى اختراق الحظر المفروض، وحصلت على ماتريده من سلاح عبر حدودها الساحلية الطويلة مع الغرب. اما المسلمون فان الحصار المضروب حولهم من جانب الصرب والكروات قطع الطريق على كل امل لهم فى الحصول على سلاح يدافعون به عن انفسهم.

فى الوقت ذاته، فقد ثبت ان صفقات عقدت بين الصرب والكروات لتبادل المواقع تكريسا للتطهير العرقى. فقد انسحبت الميليشيات الصربية من جزيرة بريفلاكا - جنوب دوبروفنيك - لصالح الكروات. وفى المقابل انسحبت القوات الكرواتية من جيب كان تحت سيطرتهم جنوب «بروزانسكي برود»، وادى ذلك إلى تيسير احتلال الجنود الصرب للمدينة فى بداية الشهر الحالى. وفى مدينة اخرى هى «بايتشا» ذات الاغلبية المسلمة، كان الكروات يتولون الدفاع عنها بالاتفاق مع المسلمين، ولكن قواتهم انسحبت فجاة قبل ٢٤ ساعة من هجوم صربى كان موجها ضدها. ليس هذا فقط، وإنما صادرت القوات الكرواتية كمية من الأسلحة والذخائر كانت مرسلة إلى المسلمين، وفرضت عليهم الاستسلام السريع للصرب، بعدما عجزوا عن المقاومة بعد ساعات معدودة من الاجتياح الصربى.

امثال تلك الصفقات تكررت فى حالات أخرى عديدة، حتى اصبحت الخيانات الكرواتية للمسلمين بمثابة طعنات نافذة توجه إلى ظهورهم كل اسبوع تقريبا.

كانت النتيجة التى برزت مؤخرا ان بسط الصرب والكروات نفوذهم على اغلب أراضى البوسنة، حتى لم تعد القضية الراهنة هى الدفاع عن دولة باسم البوسنة، وإنما اختزلت فى الدفاع عن «سراييفو» العاصمة، وعن بعض الجيوب الإسلامية التى تتعرض للقصف المستمر. وقد نشرت مجلة «تايم» فى عدد ٢ نوفمبر تقريرا عن «الصفقات القذرة» بين الصرب والكروات، التى ادت إلى اقتسام اراضى البوسنة بينهما، وإلغاء وجود المسلمين على ارض الواقع. ومع التقرير نشرت «التايم» خريطة للوضع الراهن فى البوسنة تعبر عن الماساة، التى لم تبق للمسلمين سوى بعض المواقع المحدودة، بينما توحى بان

المعارك أحدثت انقلابا شاملا في الجغرافيا السياسية للمنطقة.

مجلة «الإيكونومست» الشهيرة والرصينة سبقت إلى التعامل على الواقع المستجد، ونشرت تقريرا عن المنطقة في عدد ١٠/٢٤، تجاهل تماما انه كان هناك مسلمون في البوسنة ـ لم يشر حتى إلى اسمهم ـ وذكر ان بشائر السلام لاحت، لان الصرب بصدد التفاهم مع الكروات!

قالت «الإيكونومست»، ان الوسيطين الدوليين سيروس فانس ولورد اوين، يؤمنان بان الطريق إلى السلام يمر عبر بلجراد وزغرب (لاذكر لسراييفو)، وهما يسعيان الآن إلى إعادة وسائل الاتصال بينهما إلى طبيعتها، مثل طريق بلجراد ـ زغرب السريع، وخطوط السكة الحديد والهاتف وشبكات الوقود والغاز.

ووصفت المجلة انسحاب الصرب من شبه جزيرة بريفلاكا، مقابل انسحاب الكروات من جنوب برانسكي، الذي هو إحدى الصفقات القذرة التي خان فيها الكروات المسلمين، وصفت هذه العملية من بشائر تفاهم الطرفين. فالصرب تركوا شبه الجزيرة للكروات، وفي المقابل يسر الكروات عليهم الاستيلاء على المدينة ذات الاغلبية المسلمة!

كلينتون في سراييفو؟

● عن الموقف الدولي: فقد البوسنويون الأمل في ان يقوم مجلس الأمن بدور جاد يحمي استقلال الدولة التي اعترف بها اكثر من ثمانين حكومة، في مقدمتها حكومات الدول الكبرى، إذ لاتزال دولتان ـ هما روسيا وفرنسا ـ تدعمان الموقف الصربي، وتلوحان «بالفيتو» لإيقاف اى قرار يمكن ان يصدر ضدهم. ومن الواضح ان بريطانيا متعاطفة مع ذلك الاتجاه. بل ان ممثلها في الوساطة الدولية ـ لورد اوين ـ لم يعد محل ثقة المسلمين، بعدما ترددت اقاويل كثيرة حول دوره في التنسيق بين الصرب والكروات، وتوحيد مواقفهما ضد المسلمين.

قبله فقدوا الثقة في دور الدكتور بطرس غالي، الأمين العام للامم المتحدة، الذي نسبوا إليه تحيزا إلى جانب الصرب، ودللوا على ذلك في الماضي بانه أخفى المعلومات الخاصة بالتعذيب ومعسكرات الإبادة، وحجبها عن المنظمة الدولية لاكثر من شهر. اضافوا إلى ذلك أخيرا انه عندما قدم في الأسبوع الماضي تقريرا إلى مجلس الامن عن انتهاكات الحظر الجوي فوق البوسنة، ذكر ان طائرات «مجهولة»، قامت بتلك الانتهاكات وأشار إلى انه ليس متاكدا مما إذا كانت طلعات تلك الطائرات ذات طبيعة عسكرية أم لا. وقد علق احد قادة المسلمين في البوسنة على ماذكره الدكتور غالي قائلا انه أول المعارضين بان الصرب هم الذين يملكون الطائرات، بينما لايملكها المسلمون ولايجد الكروات مبررا لاستخدامها. ومن ثم فتجهيل هويتها أمر مريب ومستغرب. ثم ان التساؤل عن هدف الطيران، وهل هو لأهداف عسكرية أم لا، لامحل له أيضا لان هناك حربا أهلية والطيران تم فوق مسرح العمليات، ولايتصور ان تكون الطائرات مدنية أو تجارية أو قادمة لأهداف سياحية. ومثل ذلك التشكيك لايعدو ان يكون نوعا من التسويف الذي يراد به إبعاد شبهة الاتهام عن الصرب.

لايتفاءل قادة البوسنة كثيرا بالإدارة الأمريكية الجديدة، رغم ان كلينتون كان قد التقى في «هلسنكي» بالسيد علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة، وساله لماذا لايدعوه لزيارة سراييفو مما أوقع الرجل في حرج، لانه خشي ان يوجه إليه الدعوة ثم ينجح الرئيس بوش فتتعقد المشكلة. وفيما قيل لي، فإن بيجوفيتش اعتذر بلباقة عن عدم توجيه الدعوة في ذلك الوقت حتى لاينسب إليه التحيز في الانتخابات. وقد تفهم كلينتون الرسالة وارسل من يمثله ليطلع على الأوضاع في عاصمة البوسنة.

السبب في عدم تفاؤلهم ان القادة العسكريين في الولايات المتحدة أعلنوا مرارا معارضتهم للتدخل العسكري، فضلا عن ان كلينتون سيتولى سلطته في أواخر يناير، ولايتصور أحد ان تكون قضية البوسنة ضمن اولوياته. فضلا عن ذلك فانهم لايستبعدون

ان يغير كلينتون موقفه وهو فى موقف الرياسة. ولهم تجربة سابقة مع لورد أوين، الذى كتب داعيا إلى ضرورة التدخل العسكرى، ونشر مقالا بهذا المعنى فى صحيفة «الديلى ميل» البريطانية (عدد ٧/٣١). لكنه عندما اختير وسيطا دوليا فى المشكلة، خضع لقوانين اللعب، وغير موقفه بمعدل ١٨٠ درجة!.

حرج الموقف الإسلامى

● عن موقف العالم الإسلامى: ان شئنا المصارحة، فلابد ان نقرر بان الشعوب الإسلامية قدمت مافى وسعها، ومنظمات الإغاثة فى العالم الإسلامى كان لها ولايزال دورها المشرف، فى حدود إمكاناتها. لكن نقطة الضعف الأساسية هى موقف الحكومات. إذ باستثناء عدد يقل عن اصابع اليد الواحدة، فإن موقف بقية الحكومات الإسلامية كان دون الأمل المعقود عليها. ودون ان ندخل فى التفاصيل أو نحرج أحدا، فإن هناك حكومات - تقدمية! - لها موقفها المتعاطف مع الصرب. وثمة حكومات اخرى صدقت شائعة الأصولية الإسلامية المنسوبة إلى حكومة البوسنة، التى روجها الصربيون لكسب الراى العام الغربى. واعتبرت تلك الحكومات ان دعمها للبوسنة قد يرفع من اسهم الحالة الأصولية التى تعانى منها. وهناك حكومات أخرى احتجزت المبالغ المودعة فى البنوك من حصيلة التبرعات التى جمعت لأجل البوسنة. ولاتزال تلك الأموال مجمدة، بينما الحاجة ماسة إليها هناك».

الخلاصة ان ثمة اختلافا فى الموضوع بين مواقف الدول العربية والإسلامية. ولذلك لم تنجح اجتماعات وزراء خارجية الدول الإسلامية التى عقدت لهذا الغرض، بينما وجهت منظمة المؤتمر الإسلامى جهدها لحث مجلس الأمن على التحرك، وشغلت بتقديم المذكرات إلى الأمين العام فى واشنطن.

اتصل بى هاتفيا من «زغرب» فى الاسبوع الماضى احد قادة المسلمين فى البوسنة، وسالنى عن السبب فى تاخير اجتماع مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المخصص لأزمة البوسنة إلى أول ديسمبر المقبل، بينما دول المجموعة الأوروبية تناقش القضية كل أسبوع. قلت له ان الأوروبيين متفقون حول الموضوع بينما الحكومات الإسلامية مختلفة فى شانه.

سالته عن الموقف بالنسبة للمساعدات المالية المتوقعة، بعد الوعود التى تلقتها اللجنة الممثلة للعالم الإسلامى، التى زارت بعض الدول العربية مؤخرا، فكان رده ان الأمر لايزال فى نطاق الوعود، وان حكومة البوسنة لم تتلق شيئا من تلك الوعود، رغم مضى شهر على صدورها.

سالته: هل بقى أمل فى شئ؟

قال: الامل فى الله صانع المعجزات، لكنى أرى طوابير اللاجئين بالألوف تغادر سراييفو تمهيدا لتفريغها.

تذكرت المشهد الاخير فى قصة الاندلس، التى يحتفل الآن بذكرى مرور خمسمائة عام على طرد المسلمين منها، وتلك مفارقة اخرى لاتخفى دلالتها، وسمعت صوت السيدة عائشة، ام الملك ابوعبدالله، حين وجدته يبكى أمام قصور «الحمراء» بعد سقوط غرناطة. إذ قالت له: لتبك كالنساء ملكا لم تدافع عنه كالرجال!

هل يقدر لنا ان نذرف الدمع على البوسنة، لنسمع من ابنائنا واحفادنا ردا مثل الذى قالته عائشة؟!

فى الأسبوع القادم نتحدث عن «توابع المأساة» فى كوسوفا وأخواتها!!.

الشرق الاوسط : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٢م

الدور المطلوب للأمم المتحدة!

بقلم : أحمد عباس صالح

بعض الاحداث تتجاوز قدرة الانسان على احتمال انبائها. ومن ابرزها الجرائم الوحشية التي ارتكبها الصربيون ضد المسلمين والكروات في البوسنة والهرسك.

وتنشر الصحف البريطانية والغربية بشكل عام، انباء يقشعر لها البدن، مثل الاغتصاب الجماعي للفتيات والنساء، وتنقل احاديث مباشرة عن اللائي وقع عليهن الاغتصاب وبعضهن حوامل سفاحاً نتيجة هذا الجرم البشع، ومنهن من تبغض حملها غاية البغض وتعمل على موته وموتها. وهي قصص لم يعرف لها مثيل حتى في اظلم العصور.

ومن الصعب على الانسان ان يدرك الدوافع التي تجعل شخصا ما يصل الى هذه الدرجة من الشر والانحطاط. فهناك مثلاً شخص واحد هو بوريسلاف هيريك قتل حوالي ٢٣٠ مدنياً من نساء وأطفال دون ان تختلج له عضلة. والمعنى الوحيد الذي يمكن استخلاصه هو اننا نعيش في غابة، او ما هو ابشع - في الحقيقة - من الغابة، لأن ما يحدث هنا لا يمكن ان يحدث من اي حيوان.

وطوال الاسبوعين الماضيين والمؤتمرات الدولية تتوالى من اجل وضع حد لهذا الشر المطبق. اجتمع حوالي خمسين دولة اسلامية في مؤتمر جدة، واجتمعت دول السوق الاوروبية في ادنبره، ثم اجتمع وزراء خارجية الدول الكبرى في جنيف خصيصاً من اجل ازمة البوسنة والهرسك.

في هذا الاجتماع طالب وزير الخارجية الامريكي بإنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة. وسمى الوزير سبعة اسماء لرجال مسؤولين في الصرب، وبعضهم يتولى اكبر الوظائف وطالب بمحاكمتهم دولياً باعتبارهم «مجرمي حرب».

وبالطبع نوقشت قرارات الأمم المتحدة بحصار ما كان يسمى بيوغوسلافيا وبحظر الطيران فوق منطقة معينة هي التي تهبط وتطير منها طائرات المساعدة. وهي نفسها التي تمرح فيها طائرات الهليكوبتر الصربية الاثيمة لتقصف الاطفال والنساء والشيوخ.

وكان وزراء الدفاع الامريكي ودول شمال اوروبا وفرنسا هم الوحيدين الذين وافقوا على تشديد الحصار وضرب اي طائرة تخالف قرار الحظر. ولكن الدول الاخرى لم توافق على ذلك وسعت الى تأجيل مثل هذا القرار بأمل التوصل الى حل، علماً بأن عشرات القرارات الدولية لم تنفذ وعشرات الوعود الصربية لم تتحقق.

وفي نفس الوقت اعلن الرئيس الصربي ان اسقاط اي طائرة تحلق في المنطقة المحظورة سوف يعتبره اعلاناً للحرب من جانب الأمم المتحدة يقتضي منه الرد عليه بالحرب. وهو امر غريب حقاً ويضع المنظمة الدولية وفكرتها في امتحان صعب.

فها هي ذي شرعية الأمم المتحدة توضع في المحك، ربما لأول مرة منذ انشائها، فإلى أي مدى، واستناداً الى اي وضع تقوم هذه الشرعية.

والواقع ان الأمم المتحدة تبدو مترددة جداً، ولا اظن ان هذا التردد نابع من التعقل والرغبة في عدم استعمال القوة وعدم توسيع دائرة الحرب، بل من ادراكها ان شرعيتها هشة وان ولادة المنظمة وإرثها القانوني مازال يعيش في اطار فكرة النادي الدولي التي لا تترتب على العضوية فيه اي التزامات قانونية. وأبرز الاشياء الدالة على ذلك هو حق الفيتو المقرر للأعضاء الخمسة الكبار وافتقار المنظمة نفسها لأي وسيلة تستطيع بها ان تنقل قراراتها من نطاق القول الى نطاق الفعل. وهناك سوابق كثيرة تدل على ذلك وتؤكده طوال «الحرب الباردة»، وخاصة القرارات المتعلقة بالتجاوزات الاسرائيلية والتي لم تظفر بأي احترام من جانب اسرائيل.

وقد اثبتت حرب الخليج ان الذي ينعش شرعية الأمم المتحدة هو الاخطار الكبرى فقط، مثل التهديد الذي ترتب عن العدوان العراقي على الكويت واحتمالات التوسع المختلفة في ما لو تم السكوت عليه بما يهدد امن وسلامة تدفق البترول الذي لم يزل يعتبر عصب الحياة الاقتصادية في العالم حتى الآن.

وكانت تجربة حرب الخليج اول مؤشر على ولادة نظام دولي جديد، لعل ابرز ما فيه هو شرعية المنظمة الدولية. فتحت هذه المظلة تم تحرير الكويت وتأمين المنطقة وكان من الصعب، بعيداً عن هذه المظلة، تحقيق الاهداف التي سعت اليها الجيوش المتحالفة.

ومشكلة البوسنة والهرسك ينظر اليها عالمياً من زوايا مختلفة، فهي مشكلة اوروبية عندما يستعاد التاريخ القديم، وهي قابلة للانفجار والتوسع في البلقان كله. بل من الممكن ان تكون بداية تفكك هنا او هناك، وقد رأينا كيف تم تفكك تشيكوسلوفاكيا بشكل حضاري، ولكن المشاكل الناتجة عن هذا التفكك لم تزل كثيرة وقابلة للاشتعال نتيجة اي اثارة. وهناك مشاكل اخرى في اكثر من بلد اوروبي بل لا تخلو منها الدول الاوروبية الكبرى مثل المملكة المتحدة وأسبانيا.

هل حقاً هذا الخوف هو الذي يبرز تردد اوروبا وعجزها عن وقف الاعمال الاجرامية التي تجرح اي احساس آدمي؟

ام ان الأمر يقتضي قفزة كبرى الى عالم جديد لا يجرؤ احد على اتخاذ الخطوة الأولى فيه. وها نحن اولاً نرى ان الوحدة الاوروبية تلاقي تعثرات في اكثر من موقع. ولعل اكبر المشاكل هو التنازل عن السيادة التي يتمتع بها كل قطر اوروبي على اراضيه ومواطنيه. وتقف المملكة المتحدة والدنمارك في مقدمة من ترددوا في الدخول الكامل. وقد ابديتا تحفظات على الكثير من الاجراءات والتي تمثل - في الحقيقة - مساساً بالحق المطلق للسيادة الوطنية.

والأمم المتحدة موضوع اشمل من الوحدة الاوروبية، وفيها يتم تنازل عن جزء من السيادة الوطنية، وتراض على الاحتكام والخضوع للقرارات والاذعان لرأي الغير الذي يمثل اغلبية الدول الاعضاء.

ان التدخل في الصومال - بناء على قرارات المنظمة الدولية - لا يشكل مشكلة قانونية، ولا يضع شرعية المنظمة تحت المحك. وربما كان موقع الصومال الاستراتيجي على القرن الافريقي ذا اهمية خاصة، على الأقل بالنسبة لحركة لتجارة العالمية، وبالنسبة للأحوال القلقة التي تبدو فيها الحرب الباردة كالشبح الذي لم تختف صورته تماماً بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وفشل الاصلاحات الاقتصادية والسياسية التي تقوم بها القيادة الجديدة.

هل تخشى اوروبا لو منحت الأمم المتحدة الشرعية التي يتطلبها نظام دولي جديد من هيمنة امريكية باعتبارها القوة العسكرية الأولى والوحيدة في العالم؟

هل لم يزل هناك وقت قبل ان تتحدد المعالم وتتكون القوى الدولية وبالتالي

تعرف كل مجموعة حدودها ومكاسبها في اطار النظام الجديد؟

على كل حال فإن الاحداث الدولية لا تنتظر احداً، وهي تفرض طرق حلها، وتشكيل العالم في مواجهتها.

فالولايات المتحدة تريد التأكيد على دورها الدولي باعتبارها الاقدر على التحرك والانتشار. ولقد فعلت ذلك في الصومال، بعد ان فعلته في الخليج. وأبدت استعداداً لان تقوم بدور اكثر فاعلية في البوسنة والهرسك لولا ان خذلها اصدقاؤها الاوروبيون.

والحق ان حركة الجيوش الامريكية منذ انتهاء الحرب الباردة لم تكن بدوافع امريكية او اقليمية فقط، بل كانت تحاول الاستناد دائماً الى شرعية دولية في ما عدا بعض المواقف في امريكا الوسطى والتي لم يشفع لها فيها المبررات الكثيرة المتوافرة.

ولكن اوروبا تنظر الى هذه التدخلات الامريكية بنصف رضا.

ولولا انها لا تستطيع ان تقوم بنفسها بالدور الامريكي لوقفت ضده وعارضته تمام المعارضة.

واستمساك الولايات المتحدة بدورها العالمي وتناميه ضرورة استراتيجية بالنسبة لها، واعلان صارخ عن الحضور الكامل في عملية ترتيب النظام الدولي الجديد ومكانة ومواقع الدول فيه.

اما المنظمة الدولية ومؤسساتها فهي التي تدرك قبل غيرها انها موضع الشد والجذب في تلك المرحلة المضطربة التي يمر بها العالم. ويعاني الأمين العام من اضطراب حقيقي ليس في الامور الادارية فحسب، وفي مقدمة ذلك عدم التزام بعض الدول بتسديد حصصها المالية، بل في بعض المشكلات القانونية وحدود الشرعية الدولية، ومازالت علاقته بالدول التي يتعامل مع مشاكلها تثير موضوع الصلاحية الدولية.

والواقع أن مشاكل العالم الناتجة عن التحولات الكبرى بعد انتهاء الحرب الباردة لا يمكن مواجهتها «دولياً» وفقاً للقواعد القديمة. وعند استعمال هذه القواعد او المبادئ يظهر الاضطراب وقد حدث هذا في اكثر من مناسبه من جانب الامين العام ومعاونيه.

ولن ينتهي هذا الاضطراب الا بالاقدام على تحديد الصورة الجديدة للمنظمة والتي تتطلبها المتغيرات.

من المستحيل بالطبع ان تظل الجرائم ترتكب والوحش المفترس الكامن في النفس البشرية يعربد في البوسنة والهرسك، وفي ما بين المتقاتلين هنا وهناك والذين يدمرون الاماني الانساني ويقفزون بالحياة الى اكثر العصور بدائية وتوحشاً.

لقد تقدم وزير الخارجية الامريكي بمقترحات، منها تشديد الحظر على الطيران فوق سراييفو للحد من تسلط القوات الصربية المتعصبة. واقترح المؤتمر الاسلامي تزويد المسلمين بالسلاح المحرومين منه ليدافعوا عن انفسهم ويوقفوا المذبحة والابادة الكاملة.

وحدد الوزير الامريكي اسماء سبعة مجرمين نسبت اليهم جرائم محددة ليحاكموا امام محكمة لمجرمي الحرب.

ولعل انشاء هذه المحكمة وممارستها لعملها يكون اول تطبيق عملي لجانب واحد من جوانب النظام الدولي الجديد. وبذلك فتح الطريق امام المهام التي يتطلع اليها العالم لاستكمال بناء هذا النظام.

وها نحن نرى جرائم اخرى تحتاج الى تدخل المنظمة الدولية مثل الترحيل الجماعي الذي تقوم به اسرائيل للفلسطينيين وكأن العالم لا توجد به قوة الا اسرائيل ولا يوجد به شريعة الا القانون الاسرائيلي.

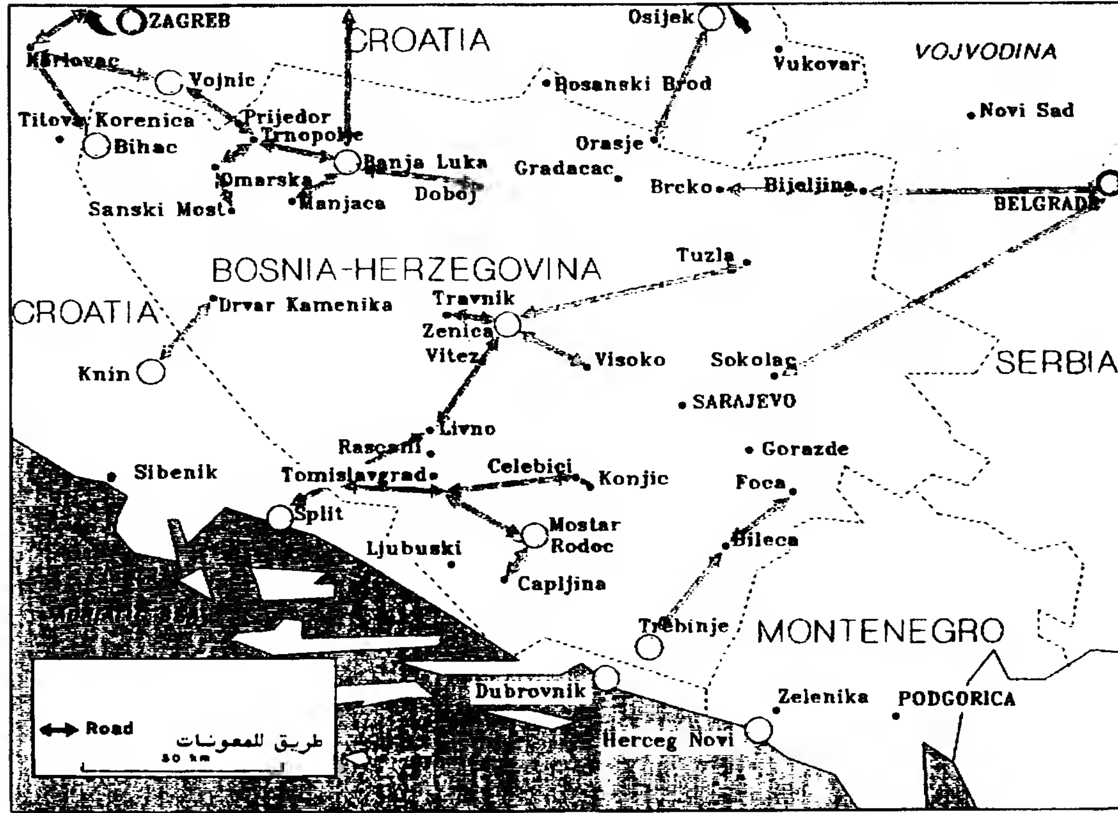
المشاكل مترابطة والمتغيرات تتسارع والحل الوحيد الذي يبدو في الأفق هو دور فعال وقادر للأمم المتحدة.

وقد آن للعدل ان يكون له مكان معروف اذا كان الظلم يعربد بفعل هذا النظام او ذاك

أحمد عباس صالح

BOSNIA-HERZEGOVINA

(البوسنه والهرسك)



المحتويات